كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى في الحديث

[illegible] والثاني تمام

الجزء الأول من كتاب الشفا
في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم

تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن
موسى بن عياض اليحصبي السبتي
رضي الله عنه ونفعنا ببركته
وحشرنا في زمرته تحت لوا
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
امين امين امين

كتاب شفاء قاضي عياض
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الفقيه القاضي الإمام [الحافظ] أبو الفضل عياض بن موسى
ابن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه
الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا
عدما وسع كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما
عما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم
محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما
وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم [بهم] رأفة ورحمى
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة
وحكما وفتح به أعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به
وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب
به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في
هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه [وعلى آله] وسلم صلاة تنمو
وتنمى وسلم تسليما أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك
بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين
الذين شرفهم بنزول قدسه وأوحشهم

من الخليقة

من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب
ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم
في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في
الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجماله يتنعمون وبين
آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع
إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بقوله [بصادق قوله] قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون فإنك كررت علي
السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى
الله عليه وسلم وما يجب له من توقير وإكرام وما حكم
من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في
حق منصبه الجليل قلامة ظفر وأن أجمع لك
ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال وأبينه بتنزيل
صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك حملتني
من ذلك أمرا إمرا وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا وأرقيتني
بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فإن الكلام
في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول
والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق

[illegible]

بما يجب للنبي ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة صلى الله عليه وسلم
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص
هذه الدرجة العلية ۝ وهاهنا مهامه فيح تحار فيها
القطا وتقصر بها الخطا ۝ ومجاهل تضل فيها الأحلام
إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل
بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني
لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال
وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان
خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق ۝ وما يدان الله تعالى
به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ۝ ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ۝ ولما أخذ الله على الذين
أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما حدثنا به أبو
الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر النمري ثنا أبو محمد بن عبد
المؤمن حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الأشعث
ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطا

عن أبي

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت
إلى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض
اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل
البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي
بها وكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد
حسن التقويم إلى أسفل سفل ۝ ولو أراد الله بالإنسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا أو يذم
محله ۝ فليس ثم سوى حضرة النعيم ۝ أو عذاب
الجحيم ۝ ولكان عليه خويصته واستنقاذ مهجته وعمل
صالح يستزيده وعلم نافع يفيده أو يستفيده جبر الله
صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إليه زلفى ويحظينا
بمنه ورحمته ۝ **ولما** نويت تقريبه ودرجت تبويبه
ومهدت تأصيله ۝ وخلصت تفصيله وانتحيت حصره
وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت
الكلام فيه في أقسام أربعة **القسم الأول**

في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام
فيه في اربعة ابواب ٥ الباب الاول في ثنائه
تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا ٥ الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره تعالى على يديه من الايات
والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه
ثلثون فصلا ٥ القسم الثاني فيما يجب على الانام من
حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول ٥ الباب
الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب

الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول ٥ الباب الرابع في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة
فصول ٥ القسم الثالث فيما يستحيل في حقه
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه ٥ وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب
ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلايل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم
على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده ٥ وعند
التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو
اللعين ويشرق قلب المومن باليقين وتملا انواره جوانح
صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ٥ ويتحرر الكلام
فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا ٥
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول ٥ القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلم

وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان
ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشره
فصول ٥ الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه
ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول ٥ وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسلة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله ٥ وملايكته وكتبه
وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ٥ واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب ٥ وتتم الاقسام
والابواب ٥ ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج
التراجم درة خطيرة ٥ تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس
وتشفي صدور قوم مومنين ٥ وتصدع بالحق وتعرض عن
الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين ٥ القسم
الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا
قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا يخفا
على من مارس شيا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم
الله تعالى قدر نبينا عليه السلم ٥ وخصوصه اياه بفضايل

ومحاسن

كذا في الاصل وصوابه عشرة فصول لانا لم نوها بالي الاخرة فصول

كذا في الاصل وصوابه عشرة فصول لانا لم نوها الا عشرة فصول

ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم
قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام ٥ فمنها ما صرح
به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه
من اخلاقه وادابه ٥ وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ٥ ثم طهر وزكى
ثم مدح بذلك واثنى ٥ ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله
الفضل بدا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه
للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجميله والاخلاق الحميده والمذاهب الكريمة
والفضايل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره
وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى
انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا
صلى الله عليه وسلم كثيرا ٥ حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
قراة مني عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو
الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي

اي بنصيبه

علي

قال حدثنا ابو علي السنجي قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو
عيسى بن سورة الحافظ قال نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا ٥

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه

واظهاره عظيم قدره لديه ٥ اعلم ان في كتاب الله العزيز
آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره ٥ اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول ٥

الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجئ المدح والثنا

وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا
وقراة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه
الله اعلم الله المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم
رسولا

رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه
وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه
منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره
معنى قوله تعالى الا المودة في القربى ابن الام العتيقه ليس من الرواية
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح وهذه نهاية
المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه
ورافته ورحمته بمومنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين
من اسمايه روف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية
وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ٥ وروي عن علي
ابن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابايي من لدن ادم
سفاح كلنا نكاح ٥ قال الكلبي كتبت للنبي عليه السلام
ابن

اي ما يصعب عليه اداوه

هو الزنا

خمسمايه اعوام وحدث بيهن سفاحا ولا شيا مما كان عليه
الجاهليه ٥ وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ٥ وقال جعفر بن محمد
علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم
لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من
جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ٥ وقال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ٥ قال
ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمه فكان كونه
رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي
من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ٥ وكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم ٥ وكما
قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا
وسلفا ٥ وقال السمرقندي رحمة للعالمين

يعني

يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة بالهدايه
ورحمة للمنافق بالامان ورحمة للكافر بتاخير العذاب
قال ابن عباس هو رحمة للمومنين والكافرين اذ
عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة ٥ وحكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين ٥ وروي عن جعفر
ابن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين
اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله
عليه وسلم ٥ وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الايه قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد
عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد ٥ وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات ثم قال
مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد المصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه

كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابرهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد
زيتها يضي اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس من
قبل كلامه هكذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم ∴ وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما
وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية
وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي ۝ وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ۝ ورفعنا

(في الهامش: وساكب بلسان المتكلم وسكون العاد)

لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة ۝ وقيل اذا ذكرت
ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان (والاقامة والتشهد) قال الشيخ القاضي ابو الفضل هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه
ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه
بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه
وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال
قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان
ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال
ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال

ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك
ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك
الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد
ابن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجزي
نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله
ابن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شا الله ثم
شا فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه
وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من
سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو
التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب

عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بيس
خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره
منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي هل
يصلون راجعة على الله تعالى والملايكة ام لا فاجازه بعضهم
ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملايكة وقدروا
الاية ان الله يصلي وملايكته يصلون وقد روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل
اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ
ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك
في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الاية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي

وقيل غيره

وقيل غيره من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه

الفصل الثاني في وصفه له بالشهادة

وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى
له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من
المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة
وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد
ابن عتاب رحمه الله قال نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو
الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن
يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح بن هلال عن
عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله
انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت

١٥

نا هلال

عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا
اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي
به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واجمع به بعد
الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي
حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
المدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال

وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقال
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي
ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين رووفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله
الضحاك ∴ وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى
الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى
وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على
الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
الاية ∴ وقوله وسطا اي عدلا خيارا ∴ ومعنى هذه الاية
وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم
الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء
هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جانا من بشير ولا
نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم

النبي صلى الله عليه وسلم ⁂ وقيل معنى الاية إنكم حجة على كل
من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال
قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
عليه وسلم يشفع لهم ⁂ وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم ⁂ وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم ٥ وقال
سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو
امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة

من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال
ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك
الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله لم

صلى الله عليه وسلم

الله عز وجل

خ الصادقين

بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن
قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره
من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى
على ذي لب ⁂ ومن إكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون
معرفة غايته نياط القلب ٥ قال نفطويه ذهب
ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه
لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليهم في الاذن
لهم ⁂ قال الفقيه القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بأدب القران
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتأمل
هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم
على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر
الذنب ان كان ثم ذنب ⁂ وقال تعالى ولولا ان ثبتناك

خ عليه

بتثبيتين

خ يستثير

لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه
السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن
اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه امنته وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه
قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني
قومي فقال انهم ليعلمون انك صادق فانزل الله الاية
ففي هذه منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه
السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا
واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع

[هامش: الاية] [هامش: بكسر الهمزة]

بهذا

١٢

بهذا النقد بر ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء
ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون
انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى
به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح
يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا
يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قوله تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم
من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم

[هامش: اي صبره]

العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف **قال ابن عباس**
ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم
البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له . وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم . وعن ابن عباس يس
يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله **وقال**
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن
ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان
يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم
قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين صلى الله عليه وسلم

وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء
قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى
باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال
انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد
ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل
لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عندهما
مكة **وقال** الواسطي اي يحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة
والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله
حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه

بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال
اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي اشارة
اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به
في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال
ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن
غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه
وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر
ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم
الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه
السلام وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار

وقال

وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان الفصل
الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده قال
جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من
كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه
الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل
اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة
الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما
اهملك بعد ما اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير
لك من الاولى قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند
الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي
ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما

في الاخرة

أعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات
الإنعام في الدارين والزيادة **قال** ابن اسحاق يرضيه بالفلج
في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
اية في القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عدده تعالى
عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى
ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال
له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
حدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا
مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك
ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن
وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه **السادس** امره باظهار نعمته عليه وشكر
ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك

اي بالنبوة

تحدث

تحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام
لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من
ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل
معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد
انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان
النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات
من فضله وشرفه العد ما يقف عليه العد واقسم جل اسمه
على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى
وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد
القوي ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا وانتهائه
الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى
من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى
في اول سورة الاسراء ولما كان بما كاشفه عليه
السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة

الرمز الاشارة

على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشاره
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من ايات
ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى **قال**
القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله
تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات
في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب
الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره
بقوله ما زاغ البصر وما طغى **وقال** تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان
رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم
عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
اي في السما امين على الوحي **قال** علي بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل

فترجع

فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى
ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين اي بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعا به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه السلام
باتفاق **وقال** تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته
الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في
المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه
بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير
ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه
واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى
خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع
الكريم وقيل ليس لك همة الا الله **قال** الواسطي
اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على
غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم

المحسن الجواد الحميد الذي يسّر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباهم وتوعدهم بقوله
فستبصر ويبصرون الثلث الايات على عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه
وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله
له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة
والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى
وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف
مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو امر من الوطء والها كناية عن الارض اي اعتمد

على الارض

اى ما اكثر عطاه

على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة
وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام
الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابرهيم
ابن خريم الشاشي قال ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم
عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعني طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا
خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان
جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما
لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة
قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم

لها خاضعين **ومن هذا الباب** قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة **وقوله** ولقد استهزئ برسل من
قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به
ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك **ومن هذا** قوله تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه
الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى
فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت **ومثله** قوله تعالى فاصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته على الانبياء وحظوة رتبته **قوله** تعالى واذ اخذ الله

ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية **قال**
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل
ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله
ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه
وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله
نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله
عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي
تضمنت فضله من غير وجه واحد **قال** الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية **وقال**
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به
النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك

في أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين
أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا
قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول
الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا
قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا
عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ
الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال
أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلى الله عليه وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت
له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء
أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء
بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا أيها النبي
ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله

تعالى

20

تعالى وإن من شيعته لإبراهيم أن الهاء عائدة على محمد أي
إن من شيعة محمد لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه
الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

صلى الله عليه وسلم

الفصل الثامن في إعلام الله تعالى

خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت
بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي
فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله
ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى
الله عليه وسلم ودرأته العذاب عن أهل مكة بسبب
كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم
سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي الآية
أيضا تأويل آخر حدثنا القاضي الشهيد أبو
علي رحمه الله بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو

وهم يصدون عن المسجد الحرام

الحسين الصيرفي قال نا أبو يعلى بن زوج الحرة نا أبو علي
السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا أبو عيسى الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن إسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو
منه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال
عليه السلام أنا أمان لأصحابي قيل من البدع وقيل من
الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه
وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فإذا أميتت فانتظر البلاء والفتن وقال
الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية أبان
الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه
ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه
وحكى أبو بكر بن فورك أن بعض العلماء تأول قوله عليه
السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا أي في صلاة

سنته

الله علي وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة ٥
والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر
حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير
حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية
الله تعالى لنبيه قال أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال وأيدك
بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس
والصاد صلاته عليه قال إن الله وملائكته يصلون على النبي
وقال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية مولاه
أي وليه وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة وقيل أبو
بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره ٥

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح

من كراماته قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله
يد الله فوق أيديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف

عن الانتهاء اليه فابتدأ اجل جلاله باعلامه بما قضاه له من
الفضل المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وبما يكون **قال**
بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك
وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله
غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطايف
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على
امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصايصه من
شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل

شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب ∴ وقيل محذرا من الضلالات لتومن
بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اي تجلونه
وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه اي
تعظمونه وقرا بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا
راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة
والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص
والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلا
وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك

انما يبايعون الله يعني اي بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام
وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظيم شان المبايع صلى الله عليه
وسلم وقد يكون من هذا **قوله** تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة
هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه
ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم
يبق منهم من لم يملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة
اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي
بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره

في كتابه العزيز من كرامته عليه صلى الله عليه وسلم ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه

قبل من

قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من
الناس بقوله والله يعصمك من الناس **وقوله** واذ
يمكر بك الذين كفروا الاية **وقوله** الا تنصروه فقد
نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر
في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة
ابن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة
الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى
بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل
الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل
النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر
الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه **وقال**

العصمة

ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني
السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع
المثاني ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني
ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت ام
القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل ان الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمي
القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك
الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه

امهاتهم

امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين
من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع
راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن
له ازواج في الاخرة وقد قرى وهو اب لهم ولا يقرا به
الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما
سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى
احتمال الروية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم

الباب الثاني في تكميل الله

تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال نوعان في البشر ضروري
دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب
ديني وهو ما يحمد فاعله ويتقرب الى الله زلفى ثم هو على

فمن أيضا منها ما تخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فاما الضروري المحض وما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل
ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضايه واعتدال
حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما
تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه
ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالأخروية
اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها
وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة ٪ وأما
المكتسبة الأخروية فساير الأخلاق العلية
والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن
الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الأخلاق ما هو في الغريزة وأصل
الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجبلة شعبة كما

ما الغذى من الطعام ... الملبس ... المسكن ... والدار المعمور

العلمية

أي الطبع

سنبينه

سنبينه إن شا الله وتكون هذه الأخلاق دنيوية اذا لم يرد
بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل
باتفاق أصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره
وتضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك
في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال
رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه
كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعالي من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء
والإسرا والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة
والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الأحمر والأسود والصلاة
بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم

العظام البالية

ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثَمّ والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء
الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو
عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملايكة وايتاء
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية
الامة والدعا الى الله وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس
بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا الموتى
واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل
وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء
الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد
له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل**

الصحاح الاصر العهد والذنب والثقل

بلغ

ان قلت

ان قلت أكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه
وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا
النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حايزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع **اما الصورة**
وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جاءت الاثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي
وانس بن ملك وابي هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع

الجبين كث اللحية تملأ صدره سوا البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف
انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن
ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب
الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس
عنقا ليس بمطهم ولا بمكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم **قال** البرا ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
واذا ضحك يتلالا في الجدر **وقال** جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا **وقالت**
ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من
بعيد واحسنه من قريب **وفي حديث** ابن ابي
هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر **وقال**

علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جا فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه ان
شا الله **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد
خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها
بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين
على النظافة **حدثنا** سفين بن العاصي وغير واحد
قالوا نا احمد بن عمر انا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي
انا ابن سفين انا مسلم انا قتيبة نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن
انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن جابر** بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده
بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار **قال** غيره

مستها بطيب او لم يمسها بصائح المصائح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب **وذكر
البخاري** في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب
صلى الله عليه وسلم **وقد حكى** بعض المعتنين باخباره وشمائله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله
عليه وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال
قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن
سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم
يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا

انه صلى الله عليه وسلم

انه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه
وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت
طبت حيا وميتا **ومثله** قول ابي بكر رضي الله عنه حين
قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته **ومنه** شرب
مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه
وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار **ومثله** شرب
عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك
من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه **وقد روي**
نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني
مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة
واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى
الله عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة

[Margin, right page:] رسول الله

[Margin, right page:] وروى المزني عن جابر ... رضي الله عنه ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظفه ... بالنقب خاتم النبوة ... يعني فكان بينهم ... على منكبه

[Margin, right page:] واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء

[Margin, left page:] قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط

[Margin, left page:] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

[Margin, left page:] فتح المهملة وسكون المثناة التحتية والدال المهملة جمع عيدان وهي النخلة الطويلة

[Margin, left page:] ما تم

عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها
ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات
قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن أمه آمنة أنها قالت
ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي
رضي الله عنه أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة
لأنه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا فصل وأما وفور
عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم ومن
تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة
والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه
من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله
وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره

لتحقيقه

لتحقيقه وقال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس
عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في
جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل
من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما
يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطأ عنه عليه السلام إني لأراكم من
وراء ظهري ونحوه عن أنس في الصحيحين وعن عائشة مثله
قالت زيادة زاده الله إياها في حجته وفي بعض الروايات
إني لأنظر من ورائي كما أنظر إلى من بين يدي وفي أخرى
إني لأنظر من قفاي كما أنظر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في الظلمة كما يرى في الضوء والأخبار كثيرة صحيحة
في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين
ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه

لا أبصر

أبصر

لقريش الكعبة حين نعت مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجمًا وهذه كلها محمولة على رؤية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره **وذهب** بعضهم الى
ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي
من خواص الانبياء وخصالهم كما انا ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل من كتابه انا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا ام
القاسم بنت ابي بكر عن ابيها انا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسيني
انا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمان انا محمد بن محمد
بن مرزوق انا همام انا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى
الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة
الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص
نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى
من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا
ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات
كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

ابو هريرة

ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مشيته كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث **وفي صفته** ان ضحكه كان تبسما
اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط
من صبب **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل
والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز
مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة
تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم
السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي
المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة
العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان

ح رفع الرجل بقوه

ح الموضع المرتفع

ماح بالعين المهملة وقيل بالمعجمة

إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح **وقوله** لبني نهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب وفي التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه

ماية

مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الأقيال ٥

أن هذا من كتابه لأسن في الصدقة

المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون ٥ وكقوله في حديث عطية السعدي إن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة **قال** وكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا **وقوله** في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر **وأما** كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم **وقوله** الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب

ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له ❁ والناس معادن
وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار
ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم
وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان
احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم
اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما
ما وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسالك رحمة تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتي عني وتعصمني بها من كل سوء اللهم
اني اسالك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء

والنصر

32

والنصر على الاعداء الى ما دونته الكافة عن الكافة من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا
خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا
يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم تسبق اليها ولا
قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات
حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد
من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها
ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه
ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة
اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي
مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام
معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر
كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن
النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه

دكدم

مرقبة

شي يشبه العمود

وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فإنه نخبة بني هاشم سلالة قريش
وصميمها وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه
ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله نا
القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف نا أبو ذر عبد بن أحمد نا
أبو محمد السرخسي وأبو إسحق وأبو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسمعيل نا قتيبة بن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم
قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن
العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني من
خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الأسقع قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد
إبرهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

قال الإمام

سعد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد

قال الترمذي

قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رواه الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله اختار
خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب
ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم أزل خيارا من خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن
أبغض العرب فببغضي أبغضهم وعن ابن عباس أن قريشا
كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب
نوح وقذف بي في صلب إبرهيم ثم لم يزل الله تعالى
ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني
بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر
شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور
فصل فأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى
ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل
في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه فأما ما التمدح

والكمال بقلته اتفاقًا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العرب والحكما تمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء
الجسد وخثارة النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترًا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين
واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارًا واقتصارًا على
اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من
هذين الفنين الاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل الاصبهاني
نا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمن بن احمد نا بكر بن سهل

واستلا الدماغ
وقلته دليل
على القناعه
وملك النفس

نا عبد الله

نا عبد الله بن صالح نا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن
المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرًا من بطنه حسب ابن
ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرًا فتشربوا
كثيرًا فترقدوا كثيرًا وقد روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة
الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعًا قط وانه كان في اهله لا يسالهم
طعامًا ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه
شرب ولا يعترض على هذا حديث بريرة وقوله الم ار البرمة
فيها لحم اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم
يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها

صدقة ولنا هدية. وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن اكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل
متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس
له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها
الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد
اكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد وليس
معنى الحديث الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله عليه وسلم قليل لا شهدت بذلك الاثار
الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنى لهدو القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول

واذا نام

واذا نام النائم على الجانب الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم تغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني
ما اتفق التمدح بكثرته والتفخر بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة
وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء
مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام
تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من
قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه
وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم يره العلماء قادحا في الزهد قال
سهل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف يزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير
واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكونه

ممام

من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا
فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته نكح فاعلم ان ثناء الله
على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له
بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان
عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة
ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من
الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير
من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه درجة عليا وهي
درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن
عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من
حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال

حبب

حبب الي من دنياكم فدل كان حبه لما ذكر من النساء والطيب
الذين من امور دنيا غيره واستعماله ذلك ليس لدنياه بل للآخرة
للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه
ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان
حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت
قرة عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر
على القوة في هذا واعطي الكثير ولهذا ابيح له من عدد
الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه
وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن
احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس
اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي عليه
السلام ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة

قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر ✻ وقد
قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليله على مايه امراه او
تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان
في ظهر سليمن ماء مايه رجل وكانت له ثلثمايه امراه وثلثمايه
سريه وحكى النقاش وغيره سبعمايه امراه وثلثمايه سريه
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امراه وتمت بزوج اوريا مايه وقد نبه على
ذلك في الكتاب بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجه وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على
الناس باربع بالسخاء والشجاعه وكثره الجماع وقوه البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلا عاده وبقدر جاهه
عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفه عيسى
عليه السلام وجيها في الدنيا والاخره لكن افاته كثيره
فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخره فلذلك ذمه من ذمه
ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم
العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من
الحشمه والمكانه في القلوب والعظمه قبل النبوه عند

الجاهلية

الجاهليه وبعدها وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفيه حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره في ذلك معروفه سياتي بعضها وقد
كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره كما روي عن
قيله انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينه
عليك السكينه وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث
فاما عظيم قدره بالنبوه وشريف منزلته بالرساله وانافه رتبته
بالاصطفاء والكرامه في الدنيا فامر هو مبلغ النهايه ثم هو
في الاخره سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا
هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما
تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثره المال فصاحبه على الجمله معظم عند العامه
لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه
والا فليس فضيله في نفسه فمتى كان المال بهذه الصوره
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن

والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد
بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل
حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في
صاحبه ولم يقف به على جادة السلامة بل اوقعه في هوة
رذيلة البخل ومذمة النذالة واذا التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى
غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى
ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
وكانه ليس في يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله
فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شي **فانظر**
سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت له

الغنايم

الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز
واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا امسك منه درهما
بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين ٥
وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي
منه دينار الا دينارا ارصده لديني ٥ واتته دنانير مرة
فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسايه فلم ياخذه
نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت لبس من الرواية
ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس في
الغالب الشملة والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على
من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم
يحضر اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من
خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود

منها نقاوة الثوب والتوسط في حسنه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر منه في
العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور
الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير الاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز
لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زائدا عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فائتها وبذلها في مظانها **فصل**

واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع
على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف
بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق
وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط
فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت

خلق

خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال
وانك لعلى خلق عظيم **قالت** عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه **وقال**
عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **قال** انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله **وكان**
فيما ذكر المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول
فطرته لم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي
وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء **ومن**
طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك
كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة **قال الله**
تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم
بكتاب الله تعالى في حال صباه **وقال** معمر

كان ابن سنتين او ثلاثة فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
اللعب خلقت **وقيل** في قوله مصدقا بكلمة من الله
صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول
لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له **وقد**
نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني
على من قرا من تحتها **وعلى** قول من قال ان المنادي عيسى
ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا **وقال** ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما
وعلما **وقد** ذكر من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة
المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه **وحكى**
الطبري ان عمره حين اوتي الملك اثنى عشر عاما **وكذلك**
قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل **وقال**
المفسرون في قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره **وقال** ابن عطا اصطفاه
قبل ابداء خلقه **وقال** بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله
اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه

فقال

فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده **وقيل**
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو
ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع
سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشر شهرا **وقيل** اوحي الى يوسف وهو
صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول تعالى
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من
اخبارهم **وقد** حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى
الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه
وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر
ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله
منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم
وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما **وقد** نجد غيرهم

طبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من
خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر
لما خلق له ولهذا ما اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة
او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال وهو الصواب ما اصلناه وقد روى
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع
عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر
ابن الخطاب في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله
حيث يشا فهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها
ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى
فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة

دايرتها فالعقل الذي ينبعث منه العلم والمعرفة ويتفرع عن
هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن
والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك
ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد
سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب
المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل
الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته
حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم لكن نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح

الله صدقه وآيات امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة والبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا
نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا
يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم
ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست
الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل**
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند
الاسباب المحركات **والاحتمال** حبس النفس
عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف
الآية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب

فاتاه

فاتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك
الآية **وقال** فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
وليعفوا وليصفحوا الآية **وقال** ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة
وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا
وعلى اسراف الجاهل الا حلما **حدثنا** القاضي ابو عبد
الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن عتاب ثنا
ابو بكر بن وافد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ابن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا

لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي
الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ
ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان
تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا
القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب
الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله
ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى

من اراد

من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده
قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني
فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا
عنه فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته
في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ
لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك
لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتله لا يتحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
بردايه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله

التي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وأنا عبده
ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم
قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر
قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من
محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل
الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء إليه برجل فقال
هذا أراد أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن
تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي وجاء زيد
بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه
وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم
يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى
غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن

التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله
ويزيده عشرين دينارا صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه
وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد
عرفتها في محمد إلا اثنين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا
يزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند
المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما
في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرته
الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه
فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة
خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون
أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال
أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا
فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا
فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وهو

الذي كف أيديهم عنكم الاية وقال لابي سفين وقد
سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل
بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين الم يان
لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه
وسلم **فصل** واما الجود والكرم والسخا والسماحة
ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا
الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما
يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد
وهو الجود وهو ضد التقتير وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجي
نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي

وابو اسحق

وأبو اسحق البلخي قالوا نا ابو عبد الله الفربري نا البخاري نا محمد
ابن كثير نا سفين عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد
الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فقال
لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس
كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلم اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان
رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقة واعطى غير
واحد ماية من الابل واعطى صفوان ماية ثم ماية ثم ماية
وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى
فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شي ولكن
ابتع علي فاذا جاني شي قضيناه فقال له عمر ما كلفك

الله ما لا يقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي
العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ
ابن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
طبقا واجر زغب يريد قثا فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد
والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن
ابي هريره اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجا الرجل
يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضا ونصفه نايل

فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم
منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر
الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل
لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة
وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني

فيما كتب

فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو
زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر
نا شعبه عن ابي اسحق سمع البرا وساله رجل افررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا
وابو سفين اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا
النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي كان
يومئذ احد اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى
الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو
الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة لا تسرع وابو سفين
اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شي وقال ابن عمر ما رايت
اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي

البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا
وقيل كان الشجاع الذي يقرب منه صلى الله عليه
وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم
الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف
في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين
ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين
افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة
اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول

الله صلى الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول
الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تداداء
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال
لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل واما الحيا والاغضا فالحيا رقة تعتري وجه
الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه
خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم
عن العورات اغضا قال الله سبحانه ان ذلكم كان
يوذي النبي فيستحي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن
عتاب رحمه الله بقراتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا

محمد بن اسماعيل نا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن قتادة سمعت
عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذراء في خدرها وكان
اذا كره شيئا عرفناه في وجهه **وكان** صلى الله عليه
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء
وكرم نفس **وعن** عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول
كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى
عنه ولا يسمي فاعله **وروى** انس انه دخل عليه رجل به
اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها **قالت**
عائشة في الصحيح لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل
هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو
ابن العاص وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره
في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما
يكره **وعن** عائشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم قط

عليه وسلم قط **فصل** واما حسن عشرته وادبه وبسط
خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة **قال** علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشرة **حدثنا** ابو الحسن علي
ابن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال
حدثنا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو
داود نا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى نا الوليد بن مسلم
نا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول نا محمد بن عبد الرحمن
ابن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت **وكان** صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم

منهم بشره ولا خلقه يتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه
لا يحسب جليسه ان احدا أكرم عليه منه من جالسه او قاربه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا هذا وصفه
ابن ابي هالة **قال** وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه **وقال** الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك **وقال** ادفع بالتي هي احسن الآية وكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي
عليها **قال** انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
لم تركته **وعن** عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك **وقال** جرير بن
عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت

ولا رآني

ولا رآني الا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد
والحر والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل
عذر المعتذر **قال** انس ما التقم احد اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه
وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى
يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط
له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام **وروي** انه
كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته **وكان**
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب **قال** عبد الله بن الحرث ما رأيت

احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الما فما يوتى باناء الا
غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة البارده يريدون
به التبرك **فصل** واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع
الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمومنين روف رحيم **وقال** وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله
اعطاه اسمين من اسمايه فقال بالمومنين روف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه نا امام الحرمين
ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي
نا ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر نا ابن
وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ماية من
النعم ثم ماية ثم ماية **قال** ابن شهاب نا سعيد بن المسيب

ان صفوان

ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي
ان اعرابيا جاه يطلب منه شيا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك فقال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قال ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيا ثم قال احسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شي فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جا فقال صلى الله عليه
وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي
اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جات واستناخ
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال

الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم
وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان
اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة
الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
لئلا تعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم
رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة
ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم
القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام
فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج

الله من

الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى
ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال
فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا
بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
نا ابو اسحاق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود
نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابرهيم بن طهمان عن بديل
عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء
قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له
بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت

على أنا ها هنا منذ ثلث أنتظرك **وعن** أنس كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة **وعن**
عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت
اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها
واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش
لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان **ووصفه**
بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على
من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال
ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها
وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على
عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها **وعن** ابي قتادة
وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم **ولما** جي باخته من الرضاعة الشيما
في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداه وقال لها ان

احببت

احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها **وقال** ابو الطفيل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى
دنت منه فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا
امه التي ارضعته **وعن** عمرو بن السايب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها
شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه
بين يديه **وفي حديث** خديجة رضي الله عنها انها قالت
له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوايب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه
وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا
واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل

عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد
ادم يوم القيامة واول من ينشق الارض عنه واول شافع ٥
حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه رحمة الله بقراتي عليه
في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس ماية قال حدثنا ابو علي
الحافظ نا ابو عمر نا ابن عبد المومن نا ابن داسه نا ابو داود نا ابو
بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس
عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقال
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقرا ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا
تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد
الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شي جاته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق
المدينة شيت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست

متوكيا كما

فجلس النبي

فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من
ليف عليه اكاف قال وكان يدعا الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث
وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا لا ريا فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى
في حجه ذلك ماية بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم
قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت
ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي
قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم وسياتي الكلام على
هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله وعن عايشة والحسن
وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع

ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته
من هيبته رعدة فقال له هون عليك فلست بملك انما انا
ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت
السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب النبي صلى الله
عليه وسلم فقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

الى يد

فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف
له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين
قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من

الاخلاق

الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا
بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا
محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان
يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين
في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب
ثنا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن
علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب ما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية
وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل
ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب

محمد قط **وسأل** هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال لا **وقال** النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما
جاءكم به قلتم ساحر والله ما هو بساحر وفي الحديث
عنه ما لمست يده يد امراة لا يملك رقها **وفي** حديث علي
في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة **وقال** في الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
قالت عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه **قال** ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم
الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم
الشمس للحوائج **قال** ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلثة اجزا
جزا بينه وبين الناس لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزه
بينه وبين الناس وكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع

امنه الله

أمنه الله يوم الفزع الاكبر **وعن** الحسن كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقذف احد ولا
يصدق احدا على احد **وذكر** ابو جعفر الطبري عن
علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل
الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين
ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى
جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيا ثم عراني مرة اخرى مثل
ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى
الله عليه وسلم وصمته وتوءدته ومروته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
قال حدثنا ابو العباس الدلاي انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد
الله الوراق نا اللولوي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج
بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ
العرض

بلغ سماعا الى المهمل
وكشف اللام
المدودة والعيا
حوه وبامشدده

أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه وروى
ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى
الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس
القرفصا وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم
في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتدا به مجلسه مجلس حلم
وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته
يخطو تكفيا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث
الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل
اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود
ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر
بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة كان صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملهما
كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر
بالسواك وانقا البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد
سيقت اليه بحذافرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى
الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله
وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا
سفين بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التميمي قالوا نا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال
نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر
ابن ابي شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن
عايشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى

من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر
ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله ٥ وقالت عايشة
ما ترك رسول الله دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته
وارضا جعلها صدقة قالت عايشة ولقد مات وما في
بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال
لي انه عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني
عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له
ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال
ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عايشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك

اي شي من شعير

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من
خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه
قال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا
خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان
فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين
فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاءته
منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يوثر في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي
طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه
جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة
مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي

اي بلاسا

لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي
وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر
بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر
علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني
عليه قال نا ابو القسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد
المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن
ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش

ولخرجتم

ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من
قول ابي ذر نفسه وهو اصح **وفي** حديث المغيرة صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية
كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة **وقالت** عائشة كان
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق **وقالت** كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم **ونحوه** عن ابن عباس وام سلمة
وانس **وقالت** كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا
رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما **وقال** عوف
ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر
باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف
فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا

آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن
حذيفة مثله وقال سجدنا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من
القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل
قال ابن أبي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان
دائم الفكر ليست له راحة وقال عليه السلام إني
لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن
علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب
أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي
والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي
والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل
أمتي وشوقي إلى ربي فصل اعلم وفقنا الله وإياك أن

[illegible]

بلغ سماعا ومقابلة [illegible]

صفات

صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن
هي هذه الصفة لأنها صفات الكمال والكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم إذ رتبتهم
أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله
بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال
عليه السلام إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة
أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث أبي هريرة رأيت موسى وإذا رجل ضرب رجل أقنى كأنه
من رجال شنوءة ورأيت عيسى وإذا هو رجل ربعة كثير خيلان
الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر
مبطن مثل السيف قال وأنا أشبه ولد إبراهيم به وقال
في حديث آخر في صفة موسى كأحسن ما أنت راء من أدم
الرجال وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا إلا في ذروة من قومه

ويروى شروه او كثره ورواه الدارقطني من حديث قتادة
عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل
وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك
بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
شي استحيا الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي حكما الاية وقال
في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب

كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتبا والحكم والنبوة وقال
فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال
ستجدني ان شا الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على
خزاين الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شا الله صابرا
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما
وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفين
هو الحزن الدايم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجا من ذلك في الاحاديث
كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف

ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث
انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم **وروى**
ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء
تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز
الشعير واوحى الله اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر
في حاجتها ويمضي **وقيل** ليوسف ما لك تجوع وانت بيدك
خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع **وروى** ابو
هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القران وكان يامر
بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل
يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر
في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت
مال الله **وقال** عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة
داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفرش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم يُرَ ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا
ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها **وقيل**

اي الزبور لا المعجز

بكى

بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده
اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه
فيزداد تواضعا **وقيل** لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام
وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين **وقيل**
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل
من بطنه من الهزال **وقال** عليه السلام لقد كان الانبياء
قبلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء اليكم **وقال** عيسى عليه السلام لخنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب
وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرى في خده وكان
ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس **وحكى** الطبري عن وهب
ان موسى كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها
اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه
به من كلامه واخبارهم في هذا اهله مسطورة وصفاتهم

في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفه
مشهوره ولا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب بعض
جهلة المورخين والمفسرين مما خالف هذا **فصل** قد
اتينا اكرمك الله على ذكر الاخلاق الحميده وخصال
الجمال العديده واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا
من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع ومجال هذا الباب في حقه
صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلا
وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من الصفات واقتصرنا في ذلك
بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابي هاله لجمعه من اوصافه
وشمايله كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله
ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله **حدثنا**
القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه
سنة ثمان وخمسمايه قال نا الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر
التميمي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن
الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن

الحسن المحمدي

الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر
الوخشي قالوا نا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي
قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال انا ابو
عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفين بن وكيع
نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املا من كتابه قال
نا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن
الحسن بن علي بن ابي طالب رحمة الله قال سالت خالي
هند بن ابي هالة **قال** القاضي ابو علي رحمه الله وقرات
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد الكرجي
الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد
بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراة عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي قال نا اسمعيل بن محمد بن اسحق
عن اخيه بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال نا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه

خداداد معناه بالفارسية عطا الله

موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي
ابن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالو وجهه تلالو
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شحمة
اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سوا
البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سابل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح

وفي رواية المولى المعروف وفره بزيادة بهامش نسخة القاضي عياض الوفرة الشعر الى شحمة الاذن

مسيح الزا

القدمين

القدمين ينبوا عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي
هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم
شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض
للحق بشي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل
بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين
ابن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه

وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت أبي عليه السلام
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله
لنفسه مأذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله
ثلثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ
جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر
عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه
وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة
من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه
يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في

ذواق

الناس

الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر
غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من
الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر
بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا مجلسه مجلس
حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون

بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب **فسألته** عن سيرته صلى الله عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه قد ترك نفسه من ثلث الريا والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه كانما
على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب
على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثنا الا من مكافي ولا يقطع على احد حديثه حتى
يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام **هنا انتهى** حديث سفين
ابن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم

قال كان

قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره
فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان
لا يغضبه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى
به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الراي بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا لا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم
الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى
السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف

والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج وقد وقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث
الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزز فيها كما
يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة
خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي لم يكن مسترخي اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان
صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي
انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه
وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر
ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى
عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس روس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر
جليل المشاش والكتد والمشاش روس المناكب والكتد مجتمع
الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين

وسايل

وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه
روي سايل الاطراف او قال ساين بالنون قال وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى
وسابر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى به عن
سعة العطا والجود خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين
اي املسهما ولهذا قال اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي
المسيح ابن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم
عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفو الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطوة اي ان مشيته كان يرفع فيها
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال
كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم
واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله

بلغ عرضا [illegible] ... حسب ... [illegible]

ثم رد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة إليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا أي محتاجين إليه
وطالبين لما عنده ولا يتفرقون إلا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر
والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله
لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ للمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره أي حبس نفسه
على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم أي يذكرن بسوء ولا
تنثى فلتاته أي تحدث بها أي لم تكن فيه فلتة وإن كانت من أحد
سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله
ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل
إلا من مسلم وقيل إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى
الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في صفته
منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب الأشفار أي طويل
شعرها ٥ ٥

الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم

لاخلاف

لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس
منزلة عند الله وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم
أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها
على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني
عشر فصلا **الفصل الأول** فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة
ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه
الطيب أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل
إذنا بلفظه قال نا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا أم القسم بنت أبي
بكر بن يعقوب عن أبيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن
إسمعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله
أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من اليمين وأنا خير أصحاب
اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك
قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون
فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل

فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل
الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت الآية وعن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين
الروح والجسد وعن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسمعيل واصطفى
من ولد إسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث
أنس أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه
السلام أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر
رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وعن
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به
فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك
أحد أكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس
عنه عليه السلام لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض

وجعلني

وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب
إبراهيم ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام
الطاهرة حتى أخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى هذا
أشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله ٥ من قبلها طبت
في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ٥ ثم هبطت البلاد
لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد ألجم
نسرا وأهله الغرق ٥ تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم
بدا طبق ٥ وروى عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عمر
وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله أنه قال أعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل
من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل
لنبي قبلي وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي
رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
أخرى وعرض علي أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي
رواية بعثت إلى الأحمر والأسود قيل السود العرب لأن
الغالب على ألوانهم الأدمة فهم من السود والحمر العجم ٥
وقيل البيض والسود من الأمم وقيل الحمر الإنس والسود

الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في
يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر
الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما
اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها ٥
وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا
محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة
ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل
يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما وجعلت
الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني

ربه

ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي
امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا
مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيامة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما
بقيت الدنيا وساير معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها
الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن
عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر
باب المعجزات ٥ وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي
سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ٥
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة

الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لا تحل لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم
النبيين وان ادم لمنجدل في طينته دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى
ابن مريم وعن ابن عباس ان الله فضل محمدا صلى الله عليه
وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما
فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم
اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا
الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن ملك
فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها
نورا اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني
سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ
جاني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال

بطست

بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال
في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا
قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر
ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي
رواية ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان
تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه
بعشرة من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بماية من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في
الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من
الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال في
حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني وكانما ارى الامر

مُعَايَنَة وَحَكَى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن
آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له الله من أين عرفته قال رأيت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله **ويروى**
محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب
الله عليه وغفر له **وهذا** عند قائله تأويل قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات ۝ وفي رواية الآجري فقال آدم لما
خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله
محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت
اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين
من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بأبي محمد
وقيل بأبي البشر **وروي** عن سريج بن يونس أنه قال إن لله
ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها أحمد أو محمد إكراما منهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم **وروى** ابن قانع القاضي عن أبي
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى
السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله
أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان

تحته

عرفت محمدا

الآجري ... [illegible]

٦

تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن أيقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن
يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد
عبدي ورسولي **وعن** ابن عباس على باب الجنة مكتوب
إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها **وذكر**
أنه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد أمين **وذكر**
السمنطاري أنه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على أحد
جنبيه مكتوب لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله **وذكر**
الإخباريون أن ببلاد الهند وردا أحمر مكتوبا عليه بالأبيض
لا إله إلا الله محمد رسول الله **وروي** عن جعفر بن محمد عن
أبيه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة لكرامة اسمه عليه السلام **وروى** ابن القاسم
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت أهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا **وعنه** عليه
السلام ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة **وعن**
عبد الله بن مسعود إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته

وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
الايه قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني
عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجاة والروية
وامامة الانبيا والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات
ربه الكبرى

ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الايه وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه السلام اذ هو نص القران
وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام
فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير
الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس بن العذري نا ابو العباس

الرازي

الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان
ابن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت
المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من
انت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه
وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ~~قال قد بعث~~
اليه ففتح لنا فاذا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى

اي الاستقامه

انا ب

الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا
عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة وذكر مثله فاذا انا
بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسند ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها
كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر
الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من
حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسله التخفيف فان
امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني
خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك

لا يطيقون

لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة خمسون عشر فذلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى
ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه
جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن انس ما شاء ولم
يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس
تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد
ذكر في اوله مجي الملك له وشق بطنه وغسله بماء
زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير
واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا

حسنة فان عملها كتبت له

يجي جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرا الى بيت
المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى
بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال واوهمه
غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم
جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما وذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد
وقعت في حديث الاسرا زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى

أسمع

اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت
سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة
وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من
امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع
الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال
نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا
صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا
اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم
الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني

وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا
تفضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى
سماء بنحو مما تقدم **وفي** حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة
المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما هبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب **وفي** رواية ابي هريرة
من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها
كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها
مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملايكة قال فهو قوله اذ
يغشى السدرة ما يغشى فقال الله تبارك وتعالى له سل فقال
انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت
موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما سخرت له
الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبري الاكمه

والارض

والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل **فقال** له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو
مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت
امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا
من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتم سورة
البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما **وفي** الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفواد ما راى الاية راى جبريل في صورته
له ستماية جناح **وفي** حديث شريك انه راى موسى في
السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد
وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت
المقدس **وعن انس** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز

بين كتفي فعمت الى شجرة فيها مثل وكري الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت حتى سدت الخافقين ولو شيت لمسست السما وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطيا فعرفت فضل الله علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفرجة الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شا ان يوحي من غير الرواية من الام وذكر البزار عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على

الى المشرق والمغرب

عليه صم

الى

الصلاة

الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شا ومتى شا لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب يحجب به من وراه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن

او امرا انما هو من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به
كما قال تعالى وسئل القرية اي اهلها **وقوله** فقيل من وراء
الحجاب صدق ابا البشر وطاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا يراه حجب
بصره عن رويته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع
الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف
السلف والعلما هل كان اسرا بروحه او جسده على ثلاث
مقالات فذهبت طائفة الى انه اسرا بالروح وانه رويا منام
مع اتفاقهم ان رويا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب
معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا **وما** حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** بينا انا نايم وقول انس
وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام **وذهب** معظم
السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا

هو الحق

هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد
وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا
قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت
المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى صح غاية
الاسرا الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة
له بالاسراء اليه قال هاولاء ولو كان الاسرا بجسده
الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح
ثم **اختلفت** هذه الفرقة هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه
وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر
البراق حتى رجعا **قال** القاضي رضي الله عنه والحق

من هذا والصحيح إن شاء الله أنه إسراء بالجسد والروح في القصة
كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس
في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما
لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم
وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك
منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال
يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء
ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر
مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال
ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك ۝
وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي إلى
السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف
الأقلام وأنه وصل إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين

رآها

رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست
فلم أر شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة
فأخذ بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا بدابة وذكر خبر
البراق وعن أم هانئ ما أسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا
فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم
صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في أنه
بجسمه وعن [أبي] بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول
الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه أن جبريل حمله
إلى المسجد الأقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم
دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل

ح أهبنا أي أيقظنا

على ظاهرها وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم
فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي
وعن أنس أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري
وعن أبي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن
مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب
في حديث الإسراء عنه عليه السلام أنه قال ثم رجعت إلى
خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله
سبحان الذي أسرى بعبده يرده لأنه لا يقال في النوم
أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين وإسراء
بشخص إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد لأن كل
أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة
في أقطار متباينة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديبية وما وقع

في نفوس

في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما قولهم إنه
قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم
واليقظان وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل
أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم أو أول حمله والإسراء
به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما في القصة كلها إلا ما
يدل عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظ من نوم آخر بعد وصوله
بيته ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله وإنما كان
في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما
كان غمره من عجائب ما شاهد من ملكوت السموات والأرض
وخامر باطنه من مشاهدة الملإ الأعلى وما رأى من آيات ربه
الكبرى فلم يستفق ويرجع إلى حال البشرية إلا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث أن يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وقد
مال بعض أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا قال تغميض
عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا

ايضا وهو نائم وقوله ثم

ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا
الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان تعبر بالنوم هاهنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن
حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سماها هيئة بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق
البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام
وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء
كان اجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه
لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك
ابن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولما قول
عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة

لانها لم

لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في
اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام
والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا
فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن
غيرها فلم ترجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه
مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس
حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني
حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد
روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى
الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه
لربه رؤيا عين ولو كانت عندها منامًا لم تنكره فان
قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل
ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة

عين وحين قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد
اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب
الفواد ما راى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق
رويتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه والله اعلم

فصل واما رويته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز
فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال ثنا ابي وابو عبد
الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا
ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا
ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن ادم ثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر
عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه
فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد
كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا
تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريره
انه قال انما جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا
وامتناع رويته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين

وعن ابن عباس

وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه راه
بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين وذكر
ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه
فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي ذلك
عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم
بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله ما كذب الفواد ما راى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين موسى ومحمد فراه محمد
مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث
قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم
فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير
الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي

ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان
يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين عن ابن مسعود وحكى ابن
إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال
نعم وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول
بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد
وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن
عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد
ابن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية
عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن
عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى
جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال
رآه وعن ابن عطاء في قوله ألم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه

وجماعة

وجماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال
كل آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا
فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها سؤال موسى عليه السلام
لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال
له الله لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له
مثالا مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل
هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على
الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الأبصار
لاختلاف التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه

الاية بنفسها بعينها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على
الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه
الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله
لن تراني الاية **وقوله** تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث
تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره لي وقد قال
ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الي في الدنيا وانه من نظر الي مات **وقد** رايت لبعض
السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة
لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا
للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة
وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية **وقد** رايت نحو هذا لمالك
ابن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي

الفاني

بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي
بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من
عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام
ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه
ورؤية ما راياه والله اعلم **وقد** ذكر القاضي ابو بكر
في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى
الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا
بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول **وقال**
جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات
صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى راه **وقد**
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل
من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ
اذ ليس في الايات نص بالمنع **واما** وجوبه لنبينا والقول
بانه راه بعينه فليس فيه قطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه

على انه النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا
اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في
تفسير الاية **وحديث** معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور انى اراه **وحكى** بعض شيوخنا انه روي نوراني
اراه **وفي** حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما على صحة الروية فان كان الصحيح رايت
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن
روية الله والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اي كيف اراه مع حجاب
النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور
وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم
دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر
في القلب او كيف شا لا اله غيره فان ورد حديث نص
بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى **فصل**
واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه

بقوله

معنى الكلام ان النور منعني من الرؤية

بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا
شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى
اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض
المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء **وحكي** عن الاشعري
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون **وذكر**
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك
يا محمد ادن ادن **وفي** حديث انس في الاسراء نحو منه
وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشا فقال وهي ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملائكة كحال جميع الانبيا واكثر احوال نبينا
صلى الله عليه وسلم الثالث **قوله** وحيا ولم يبق من
تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة **وقد**
قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة

وقد ذكر أبو بكر البزار عن علي في حديث الإسراء ما هو
أوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية
فذكر فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات
الأذان مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من الباب منه وكلام
الله لمحمد ومن اختصه من أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد
في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه
تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب وأكده
بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث
في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا
أو يبعد سماع الكلام سبحان من خص من شاء بما شاء وجعل
بعضهم فوق بعض درجات ٥ **فصل** وأما ما
ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب
من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر
المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل

عليهما السلام

عليهما السلام أو مختص بأحدهما من الآخر أو من السدرة المنتهى
قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه
وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى
واحد أي قرب **وحكى مكي** والماوردي عن ابن عباس
هو الرب دنا من محمد فتدلى إليه أي أمره وحكمه **وحكى**
النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء أن يريه من قدرته
وعظمته **قال** وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه **قال** فارقني جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت
كلام ربي **وعن** أنس في الصحيح عرج بي جبريل إلى سدرة
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين أو أدنى فأوحى إليه بما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة
وذكر حديث الإسراء **وعن** محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه
فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد أدناه ربه
منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى **وقال**
جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال
أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل
عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى

بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من
اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد
وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه
ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه نزول
افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله
لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه
وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان

وتعجيل

وتعجيل المامول ۞

فصل في ذكر تفضيله في القيامة

بخصوص الكرامة سا القاضي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين
نا ابو يعلى نا السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن
يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في هذا الحديث انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا
لوا الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
ويطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون ۞ وعن
ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري ۞ وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيامة وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يوميذ
ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض

عن انس

لعظ [illegible]

ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا
فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فيدخلنيها معي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر ٥ وعن انس انا اول الناس يشفع في
الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله
الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة
انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا
يوم القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابرهيم
وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة
اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما
عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس
بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به **قوله** انا سيد الناس
يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن
اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة

دون غيره

دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد
هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى
في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين
لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك
امرت لا افتح لاحد قبلك ٥ وعن عبد الله بن عمرو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سوا وماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه
كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر
نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر
من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة

الورق

وَالحجر الاسود **فَقَدْ رَوَى** حديث الحوض ايضًا انس وجابر
وَسَمُرَه وَابن عمر وعقبة بن عامر وَحارثه بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزه الاسلمي وَحذيفة بن اليمان وابو امامه وزيد بن ارقم
وَابن مسعود وعبدالله بن زيد وَسهل بن سعد وسويد
ابن جبلة وَأبو سعيد الخدرى وعبدالله الصنابحي وَابو هريره
والبرا وَجندب وَعايشة واسما بنت ابي بكر وابو بكرة
وَخوله بنت قيس وَغيرهم **فَصْلٌ** في تفضيله في المحبة
وَالخلة ن جات بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله
عليه وَسلم على الالسنه المسلمين بحبيب الله **اخبرنا ابو**
القسم بن ابرهيم الخطيب وَغيره عن كريمة بنت احمد
نا ابو الهيثم ونا الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه **حدثنا**
القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبدالله
ابن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وَسلم انه قال لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر **وفي** حديث اخر
وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبدالله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا **وعن** ابن عباس قال جلس ناس

مزاحم

من أصحاب النبي صلى الله عليه وَسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا
باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى
كلمة الله وَروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم
خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
ألا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيامه
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر **وفي**
حديث ابي هريره من قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وَسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب
الرحمن **قال القاضي** ابو الفضل رضي الله عنه
اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع
الى الله الذي ليس في انقطاعه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا غير واحد **وقال بعضهم**

اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي
فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها
ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله
قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال
لك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك
الخلة صفاء المودة والذي يوجبها الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه
قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما

وما خالل

وما خالل بواطنهما من اسرار الربوبية والالهية ومكنون
غيوبه ومعرفته لاصطفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن
سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة
الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع
درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سوا فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم
بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه
وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل
جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته

حتى

عليه ونقصوها كشف الحجاب عن قلبه حين يراه بقلبه وينظر
اليه ببصره فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي
ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضاه يرضى
ويسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما
نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا قال فاذا
مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام
بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول
من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد
محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله
والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين

وقد نقل

وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة بطول جمله اشاراته الى تفضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن
ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل
الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية قال لا تخزني
والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدى بالبشارة
قبل السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي
لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته

ما تاخر

مركم اعلم من هو اهدى ٥

فصل في تفضيله بالشفاعه والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو على الغساني الجياني فيما كتب
به الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا ابو
زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال
نا اسمعيل بن ابان نا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت
ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامه جثا كل امة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود **وعن** ابي هريره سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة **وروى** كعب بن مالك عنه
عليه السلام يحشر الناس يوم القيامه فاكون انا وامتي
على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يوذن لي فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود **وعن** ابن
عمر وذكر حديث الشفاعه قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة
الجنه فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده

وعن ابن مسعود

وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن
يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه به الاولون
والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي روايه هو المقام
الذي اشفع لامتي فيه **وعن** ابن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود قيل وما
هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث ٥
وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعه فاخترت الشفاعة لانها اعم
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين ٥ **وعن**
ابي هريره قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعه
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه **وعن** ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان
يوليني شفاعة يوم القيامه فيهم ففعل **وقال** حذيفه
يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس

الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في
يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام
المحمود الذي ذكر الله **وقال** ابن عباس اذا دخل اهل
النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة
من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم
فيدعون ربهم ويصيحون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره
بعده في الشفاعة لهم وكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع
لهم فذلك المقام المحمود **ونحوه** عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد وذكره علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد
المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر
حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين **وعن** انس نحوه وقال
فهذا المقام المحمود الذي وعده **وفي** رواية انس وابي هريرة
وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه

السلام يجمع

السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن
طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض **وعن** ابي هريرة
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون
زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا
ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم **وفي** رواية ابي هريرة وقد كانت لي

دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم
فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ثلاث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي رواية فانه عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول
انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته
وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها
الان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده
وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال
في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي

فيقول ادخل

فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم تذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر
ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن
كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه
فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر
مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل
ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة
الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع واسال
تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب
عليه الخلود ٥ وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي
سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيوذن له

وتاتي الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط **وذكر** في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث ۝ **وفي** رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز **وعن** ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي الله تبارك وتعالى منتصبا فيقول ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة **ومن** طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا

فاتوا محمد

فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم **ومن** رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الوقوف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم **وفي** الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة **قال** اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها

ثم لا يبعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت
لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له واني اريد ان
اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي
صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه
في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن
زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها
ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة
المحن وعظيم السوال والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن
امته وصلى عليه كثيرا وسلم ٥

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد بقراتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني نا النمري
نا ابن عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة
نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب

ابن علقمة

ابن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن
العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المودن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في
الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال
ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمر مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا
هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن
جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن

حديثه فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر
في الجنة تسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من
الازواج والخدم فصل قال ربك اذا تقرر من دليل
القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر
وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال السمرقندي نا
الفارسي نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر
نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
ابن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني
الله ما ينبغي لعبدي الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل
من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه

وسلم فقال

وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من
يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن
احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم فاعلم ان
للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن
التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي
التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم او الغض
منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله
عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه

إذ أبق إلى الفلك المشحون وظن أن لن نقدر عليه فربما
خيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك **الوجه الرابع**
منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها على حد
واحد إذ هي شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة
الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألطاف ٥
وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر
زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم أولو عزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومن أوتي الحكم صبيا وأوتي
بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الآية قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في
الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر
وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر
وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه
من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته
واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن

للنبوة

للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من أوهام من يسبق إليه بسببها جرح
في نبوته أو قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على أمته وقد
يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن يكون أنا راجعا
إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الذكاء والعصمة
والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس لأجل ما حكى الله عنه
فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وإن تلك الأقدار لم تحطه
عنها حبة ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا إن شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة
المعترض ٥ **فصل في أسمائه عليه السلام**
وما تضمنته من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد
الفقيه قال نا أبو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ
نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير
ابن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة
أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب

بلغت سماعا والحمد لله في ٣ على الشيخ شرف الدين بن [illegible]

وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد ومن خصايصه تعالى له
ان ضمن اسماه ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه
احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ٥ ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه
السلام ما لم يعط غيره وسما امته في كتب انبيايه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب
خصايصه وبدايع اياته من اخر هو ان الله جل اسمه حمى
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب
وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره
ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
او شك وكذلك ايضا محمد لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع قبل وجوده عليه السلام وميلاده

أنبيا

ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم
بذلك رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالاته ٥ وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن
مسلمة الانصاري ومحمد بن برا البكري ومحمد بن سفيان
ابن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي
لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفيان واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك
احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر فيفسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة
وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه
ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله ٥ وقد ورد تفسيره في
الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه من الامم من
غير الرواية وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على

قد بي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل
معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدي كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ٥
ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب
المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد
روي عنه عليه السلام في عشرة اسماء وذكر منها طه
ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه
يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي
وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسما وذكر الخمسة
التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وفي

النقاش

النقاش عنه عليه السلام في القران سبعة اسما محمد واحمد
ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي
حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسما
يقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب
واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رؤوف
رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال
تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم
بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه ٥ فقال ان
الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي
الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله
عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي

موسى ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم **وروى**
الحربي في حديثه عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي انت
قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وقيل هو مشتق من القثم
وهو الاعطا يقال قثم له من العطاء يقثم اذا اعطاه وكان عليه
السلام اجود بالخير من الريح الهابة من كشف المشكل لابن الامام
الجوزي رضي الله عنه وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت من القابه وسماته عليه السلام في القران عدة كثيرة
سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم
النبيين والرؤوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة العالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث
رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبا
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب

الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين **ومن** اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم
السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل
وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل **ومن
اسمائه** في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب
وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبيا والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل
به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي
كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفاء **واما الهراوة**
التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل

اليمن واما التاج فالمراد به العمامه ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيره وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله **فصل في**
تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به
من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهدايه الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند
الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامه خلعها عليهم
من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم
ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف
بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا صلى
الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه
بعده كثيره اجتمع لنا منها جمله بعد اعمال الفكر واحضار
الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف

فصلين

فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى
كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمه بابانه ما لم يظهر لنا
الان وفتح غلقه **فمن اسمايه** تعالى الحميد ومعناه المحمود
لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد
فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد واشار الى نحو هذا حسان
بقوله

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في
كتابه بذلك فقال بالمومنين روف رحيم **ومن اسمايه**
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمحقق امره وكذلك المبين
اي البين امره والاهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده
امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه
فقال حتى جاهم الحق ورسول مبين **وقال** وقل اني انا
النذير المبين وقال قد جاكم الحق من ربكم وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاهم قيل محمد وقيل القران ومعناه

هنا ضد الباطل والمحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين
البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين
للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور
اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمي
بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل
الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال
انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه
لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام
ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شي دونه
وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع

في اول

في اول سفر من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة
فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد
ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداه او لعلو منزلته على
البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القران جبرية
التكبر الذي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن
اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته
وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسال به
خبيرا قال القاضي بكر بن العلا المامور بالسوال
غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الخبير هو النبي عليه السلام
وقال غيره بل السايل النبي والمسول الله فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من
مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم
به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده

او فاتح ابواب الرزق والرحمه والمستغلق من امورهم عليهم او يفتح
قلوبهم وبصايرهم لمعرفه الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر لقوله ان
تستفتحوا فقد جاكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاكم النصر وقيل
معناه مبتدى الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم الفاتح فى حديث الاسراء الطويل من روايه الربيع بن انس
وغيره عن ابى هريره وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ثنايه على ربه
وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمه على امته
والفاتح لبصايرهم لمعرفه الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدى
بهدايه الامه او المبتدا المقدم فى الانبياء والخاتم لهم كما قال
عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث
ومن اسمايه تعالى فى الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل
القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا
عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبى
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا
اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسى فى الزياده من ذلك لقوله لين شكرتم لازيدنكم

ومن اسمايه

ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهاده ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيه منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
ويعلمكم الكتاب ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن
اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل
وجودها والباقى بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا
اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم
فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد
اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله نحن
السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل
الجنه واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوى وذو القوه
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال
ذى قوه عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ٥
ومن اسمايه تعالى الصادق فى الحديث الماثور وورد فى
الحديث ايضا اسمه عليه السلام الصادق المصدوق ومن

اسمايه تعالى الولي والمولي ومعناهما الناصر وقد قال تعالى
انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن
وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت
مولاه فعلي مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله بهذا نبيه في القران والتوراه امره بالعفو
فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد
ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفوا عمن ظلمك وقال
في التوراه والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ
ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمايه الهادي وهو
بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلاله والدعاء
قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في
تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال
فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول
قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا
وبمعنى الدلاله يطلق على غيره تعالى ومن اسمايه تعالى المومن
المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق

دعوه

وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا
من ظلمه والمومنين في الاخره من عذابه وقيل المهيمن بمعنى
الامين مصغر منه فقلبت الهمزه ها وقد قيل ان قولهم في
الدعا امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المومن
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه
وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله امينا فقال مطاع
ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوه
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياها النطق قيل
المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القسم القشيري وقال
تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنه
لاصحابي فهذا بمعنى المومن ومن اسمايه القدوس ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس
ووقع في كتب الانبياء في اسمايه عليه السلام المقدس اي المطهر
من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر

او الذي يتطهر به من الذنوب ويستره اباعده عنها كما قال ويزكيهم
وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى
مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه
تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز
لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة
القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى
مما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وها انا اذكر نكتة
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه
وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جا

ومما اطلقه

مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما
في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في
هذا قوله ليس كمثله شي ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه
الله بيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله
هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف تشبه فعله فعل الخلق

وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال احد من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم
او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام
ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو
مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن
قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله
في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شيء
صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس
كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم
يسالون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل ٥

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي

قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها
ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ
الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم وبنيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات
معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه
واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة
واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر
في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد
في اسلامه والايمان به ٥ فروينا عن الترمذي وابن
قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب

ح اليها

حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال حدثنا أبو
الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون عن أبي يعلى البغدادي
عن أبي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار نا عبد
الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم
وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن محمدا عبده ورسوله قال له أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد
بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك وقال جامع بن
شداد كان رجل منا يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فأخذ بخطامه وسار
إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة
البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما
بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير
إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك
له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز
الموعود وأشهد أنه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل
على نبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد حان أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة **فصل**
اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء وذكره
بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله

الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم
كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة
مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا
من جهة العقل فاذا جاز هذا ولم يستحيل وجات الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجز مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقول له
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة
في لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على
هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه
واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون
مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه عليه فعيل بمعنى
فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع
من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند
مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما الرسول
فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا

وارساله

وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا
فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه ٥
واختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل
هما سوا واصله من الانبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت
لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا يكون
الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة
للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من
الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي
الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى
ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول
وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم

وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه
ان الانبيا مايه الف واربعه وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل
منهم ثلثمايه وثلثه عشر اولهم ادم وقد بان لك معنى النبوه
والرساله وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات
خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل

واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه
بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي
الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة اشارتهما **ومنه** قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه
قوله الوحا الوحا اي السرعه وقيل اصل الوحي السر والاخفا
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم **ومنه** قوله واوحينا
الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطه

فصل اعلم ان تسمية ما جات به الانبيا معجزه هو ان الخلق
عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة

البشر

البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق
نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران
على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
عن الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصا حيه واخراج ناقه
من صخره وكلام شجره ونبع الما من الاصابع وانشقاق القمر
مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبي من
فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له

واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر
الرسل معجزه واظهرهم ايه واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو
القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لانه قد تحدى بسوره منه فعجز عنها **قال** اهل العلم
واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل ايه او ايات منه بعددها
وقدرها معجزه ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما
انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران

[هامش: النبي]

فلا مرية وخلاف بمجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويقرب هذا الجري على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم بالضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته ٥ والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار

كنبع الماء من الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجا برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجما الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر

عند أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا إنكار
عما ذكر عنهم أنهم رأوه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
إذ هم المنزهون عن السكوت على الباطل والمداهنة في الدين
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر
بعضهم على بعض أشياء رووها من السنن والسير وحروف القرآن
وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا
النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وأيضا فإن أمثال
الأخبار التي لا أصل لها وبنيت على الباطل لا بد مع مرور الأزمان
وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف
الطارئة وأعلام نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد
مع مرور الأزمان إلا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف أصلها واجتهاد
الملحد على إطفاء نورها إلا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها إلا حسرة
وغليلا وكذلك إخباره عن الغيوب وإنباؤه بما يكون
وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا

غطاء عليه وقد قال بهذا من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر
وغيرهما رحمهم الله وما عندي أوجب قول القائل إن هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعة الأخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الأحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد
أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فإن أكثر
الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وأنها مدينة عظيمة
ودار الإمامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك
بالضرورة وتواتر النقل عنه أن مذهبه إيجاب قراءة أم
القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام وإجزاء النية في أول
ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد النية
كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهم في هذه
المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى أقوالهم

لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا آحاد
هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله ٥

فصل في إعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة
وجوه **أولها** حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه
إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب
هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص
به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت
إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله ذلك
لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل
من سمط اللآلي فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه

خاملا

خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في
البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع
الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من أبوابها وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا
في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم
إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل
مقول وتظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق

على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهرهم في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر
ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم
في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس
الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن
تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك
ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب
واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان
يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل
وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم غاية
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته

محجمون

محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب
والاغترار والافترا وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا مع العجز بقولهم لو نشا
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا
فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا
جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من
بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع المغيرة من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو
عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيئسوا

الوليد بن

منه تعجبا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد
فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه
انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع
رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع
فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكي
الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام
موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى
غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه
السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة وكونه
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعترافهم

المقرين

المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في
القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من
مكان قريب **وقوله** ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم **وقوله** وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي الاية **وقوله** فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر
القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها
وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من
ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه
كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى يكاد كل واحد
ينسي في البيان صاحبه ويناصف في الحسن وجه مقابلتها

ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لحادها **فصل**
الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذي جا عليه ووقفت مقاطع اية وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه
احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او
نظم او شعر او رجز او سجع **ولما سمع** كلامه صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه
ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب
ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول

قال ما انتم

قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء
واخيه والمرء وابيه والمرء وزوجته والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى
في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات **وقال**
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك
شيا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما
سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر
ووصفا اخاه انيسا فقال والله ما سمعت اشعر من اخي
انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي قلت فما يقول
الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقرا الشعر فلم يلتيم وما يلتيم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا كثيرة والاعجاز على واحد من النوعين

الايجاز والبلاغه بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد
منهما نوع اعجاز على التحقيق لم يقدر العرب على الاتيان
بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ايمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغه
والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر
منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضروره
وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغه وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعه لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ايمة اهل السنه في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول
انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه
وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور
البشر وانه من الخوارق الممتنعه عن اقدار الخلق عليها
كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا
ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه فعجز العرب عنه ثابت واقامة

الحجة

الحجه عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع
والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلا والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم
بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم
من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات
شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول
الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا
فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز

ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم

يتبع توحدها ورد على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وقوله وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جا نصر الله فكان جميع هذا كما قال غلبت الروم فارس
في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المومنين في الارض ومكن لهم دينهم وملكهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه
السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وكان كذلك لا يكاد يعدم من
سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا
على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شي من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع

ويولون

ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية
وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى وقوله لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من
كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم
في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين
هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين
وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المومنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا
كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان
كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار

بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما أنبأ به
من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل
الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى
الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم
وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه
عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا
كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه
وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل
والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن
موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا لم يحك عن أحد من النصارى واليهود على شدة

عداوتهم

عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم
وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى
وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت
عليهم ببغيهم **وقوله** ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها
القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك أنه
أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده إياه
كأهل نجران وابن صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن
باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى أن فيما
عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتوراة فاتلوها

صح

ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح
يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يوثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما
من صحفه قال الله يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير
الايتين فصل هذه الوجوه الاربعه من اعجازه بينه لا نزاع
فيها ولا مريه ومن الوجوه البينه في اعجازه من غير هذه
الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا
يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل
ان كانت لكم الدار الاخره عند الله خالصه قال ابو اسحق
الزجاج في هذه الايه اعظم حجه واظهر دلاله على صحه
الرساله لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن
يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت
مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحه ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على

تكذيبه

تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من
اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعه ولا واحد من يوم
امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا
موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك
ايه المباهله من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفه
نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه ايه المباهله
بقوله فمن حاجك فيه الايه فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزيه
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي
وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الايه ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها
الروعه التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبه التي تعتريهم عند تلاوته لقوه حاله وانافه خطره
وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون

سماعه وتزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم ○ واما
المومن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته تولية
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به
قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ○ وقال لو انزلنا هذا
القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه
يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت
قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن
به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي
رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن

عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه
وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم
وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير
واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف
بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحا
ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن
حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا

من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذوا على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه
آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسماية عام وخمس وثلاثين سنة لاول
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة
والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان
وايمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد
فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى
بشي يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
في ذلك الا بزند شحيح بل الماثور عن كل من رام ذلك

القاوه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل**
وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها
كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا
يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها
لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه
لا يخلق على كثرة الترداد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو
الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى
الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها
ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب

من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج
العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان
ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي ولقد صرفنا للناس في
هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام ان
الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا
مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو
الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى

من غيره

من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يتشانا فيه نبأ
الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد اني منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن
كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
الله ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه
احتج بنظم القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته
وانا هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي
له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة

ولا يخلق

سفرده ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم
يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واسمح في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجما على مرور
السنين عليهم والقران متيسر حفظه للغلمان في اقرب
مده ومنها مشاكله بعض اجزايه بعضا وحسن ائتلاف
انواعها والتيام اقسامها وحسن من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السوره الواحده
على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوه
وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من
فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتامل اول صورة ص وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملاهم

المخلوح

على الكفر

على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب
الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيدها ولاء
مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود
وقصص الانبيا كل هذا في اوجز كلام واحسن
نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر
في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الايمه
لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب
ان يعد فنا مفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغه وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد
في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه
الاربعه التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من
خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي والله الموفق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا

آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل
السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه
نا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي نا المروزي نا الفربري
نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن
ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى وقد رواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره
ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا
هذا فاتوا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا
سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا
فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا

سحر

سحر مستمر وقد رواه أيضا عن ابن مسعود علقمة
فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما
رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة
الارحبي انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه
وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم
ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة

فلم يروه اشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما
هو من مقابلتهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض
البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير
العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من
الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب
وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من
رصد ذلك ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في
البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع
عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم
عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان

وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد
ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي
لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من
علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي
في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في
النهار ساعة وحبست عليه الشمس ٥

فصل في نبع الماء من بين اصابعه

وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى
حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود نا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه نا القاضي عيسى بن سهل نا ابو
القاسم خلف بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس
الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده
وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن
انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء الثلاثماية وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن
عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه
وعن ثابت عنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما
ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي
بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضا منها فاقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء
الا في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في
الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس
عشرة ماية وروى مثله عن انس عن جابر وفيه
انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن
الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادي
الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء
شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء
لا ادري ما هو وقال نادي بجفنة الركب فاتيت بها

فوضعها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم
الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى ۝ وعن الشعبي أن النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض أسفاره أتي بإداوة ماء وقيل ما معنا
رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع إصبعه
وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم
يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن
حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة
لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء إلى
تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن
لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا
حضور الجم الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا عنهم
أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه

بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من
ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء
ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في
حديث ابن إسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا
قد ملئ جنانا ۝ وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثهما
أتم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا
تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي
بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فإما دعا وإما
بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير
هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في
الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس
فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن ۝ وعن أبي
قتادة وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاه فجعلها في
ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم انفث فيها ام لا فشرب الناس
حتى رووا وملوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر
الطبري حديث ابي قتاده على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل موته
عندما بلغه قتل الامرا وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد
وذكر حديث الميضاه قال والقوم زهاء ثلاث مايه وفي
كتاب مسلم انه قال لابي قتاده احفظ علي ميضاتك فانه
سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراه
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا
بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها
وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين
ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيا

الا ملوه قال عمران ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلا
ثم امر فجمع للمراه من الازواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي
فانا لم ناخذ من مايك شي ولكن الله سقانا الحديث بطوله
وعن سلمه بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل من وضوء فجا رجل باداوه فيها نطفه فافرغها في قدح فتوضانا
كلنا ندغفقه دغفقه اربع عشره مايه وفي حديث
عمر في جيش العسره وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى
النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم من انيه ولم تجاوز
العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت
وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب
بقدمه الارض فخرج الما فقال اشرب والحديث في هذا الباب
كثير ومنه الاجابه بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل
ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي

نا ابن سعيد نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن بن أعين
نا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه
وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه
وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم ومن ذلك
حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين
أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي
إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث
جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل
من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا
حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن ○ وحديث
أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي
بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا
حتى تركوا ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال

ادع

ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع
قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في
الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي
سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز
له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا
أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري
عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن
الخطاب فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذي أتى
بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش

وبقي الاملوه وبقي منه **وعن** ابي هريره امرني النبي
صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفه فاكلنا ما شينا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع **وعن**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون
الجذعه ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا
وبقي كانه لم يشرب **وقال** انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجره وقدم اليهم تورا
فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي
التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي روايه اخرى في هذه القصه او مثلها ان القوم كانوا
زها ثلاث مايه وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا

ادري

ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت **وفي
حديث** جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمه طبخت
قدرا لغدايهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدا معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسايه صحفه صحفه
ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت واكلنا منها ما شا الله **وامر عمر**
ابن الخطاب ان يزود اربع مايه راكب من احمس فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه
وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من روايه
دكين الاحمسي ۵ **ومن** روايه جرير ومثله من روايه النعمان
ابن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مايه راكب من مزينه
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان
بذل لغرما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها
سنتين كفاف دينهم فجاه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا
فاوفى منه جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
كل سنه وفي روايه مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما

يهود يعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس
مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي
قلت نعم شي من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده واخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى
شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه
فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر حتى قتل
عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وقد ذكر
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ○ ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد
اهدي اليه وامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم
وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم
قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت

انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فما زال يقولها
واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث
خلد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره الدولابي ومن
حديث الاخرى في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتهما قال فاتيته
بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر
بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن ○
وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه

وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته
إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم
فقال لي ارفع فما أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين
رفعت وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من
الصحابة رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا يعد
بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن
التحدث عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما أنكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة

وإجابتها دعوته حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ
الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس
عن أبي القاسم البغوي ثنا أحمد بن عمران الأخنسي ثنا أبو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه

أعرابي

أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك
إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على
ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فأقبلت
تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل
أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت
عروقها فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك فقال
لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
قال فأذن لي أن أقبل يديك ورجليك فأذن له وفي
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به

فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى
اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامه بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل
ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال

انطلق

انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تاتين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا
من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضما وفي رواية
اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله

ابن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم الجن ليلة
استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا
الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث
الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس
ابن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا
على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى
الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان نريك اية قال نعم
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين

يديه

يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي
نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا
ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم
لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن
انه عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله
اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحي اليه ان ائت وادي كذا
فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال
له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي
ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل

يبقر حتى اتاه فقال ارجع الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح ٥

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد
الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريده
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا
الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع
له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي
رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل
وكثر بكا الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع
وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت

زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد
من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم
يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس ٥ وفي بعض
الروايات عن سهل فدفن تحت منبره او جعلت في
السقف من الامر حطه من غير الرواية وفي حديث
ابي وكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما
هدم المسجد اخذه ابي وكان عنده الى ان اكلته الارضة
وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاه يخرق الارض
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريده
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك
الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وثمره وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى
الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في

ما يوم

الجنة ويأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه
يسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا وكان الحسن إذا
حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه
فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه ○ رواه عن جابر حفص
ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وأيمن وأبو
نضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو
صالح ورواه عن أنس بن مالك الحسن وثابت وإسحق
ابن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حية
ورواه أبو نضرة وأبو الوداك عن أبي سعيد وعمار
ابن أبي عمار عن ابن عباس وأبو حازم وعباس بن سهل
ابن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن أبيه والطفيل بن أبي عن أبيه قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما
تراه خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من التابعين ضعفهم إلى من لم نذكره وبمن

دون

دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي القاضي أبو
عبد الله محمد بن المرابط نا المهلب أبو القسم نا أبو الحسن
القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى
نا أبو أحمد الزبيري نا إسرائيل عن منصور عن إبرهيم عن
علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا
نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونسمع
تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا
من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم
في أيدينا فما سبحن وذكر مثله أبو ذر وذكر
أنهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى

بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم
يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم
بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين
امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى
الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس
صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد

معه

معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي وصديق
او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال
ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا
مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه
حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني
اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء
الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال
يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
كان حول البيت ستون وثلثماية صنم مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه
صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها

صنم **ومثله** في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد **ومن**
ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج إلى أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى
أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش
ما علمك قال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا
له ولا تسجد إلا لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل صلى
الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء إليه صلى الله عليه

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد الملك نا أبو الحسين الحافظ نا أبي
نا القاضي يونس نا أبو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن
أبيه وجده قالا نا أبو العلاء أحمد بن عمران نا محمد بن فضيل
نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن

فإذا

فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت
مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء وذهب **وروي** عن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء
أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال
واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال
فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من
صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي **ومن**
ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري
بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فأخذها
الراعي منه فأقعى الذئب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت

بني عمرو بن قي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام
الانس فقال الذيب الا اخبرك اعجب من ذلك
رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى
الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ثم حدثهم ثم قال صدق والحديث فيه
قصة وفي بعضه طول وقد روى حديث الذيب
عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال
الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله
نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك
وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال
الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن
ابن اوس وانه القصة والمحدث بها ومكلم الذيب ○

صاحبهم

وعن سلمة

وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه
القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن
حرب وصفوان بن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا
فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال
الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لان ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا
وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه
وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب

وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك وردها الى
اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجا بعير فسجد له وذكر
مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن ملك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر وكان لا يدخل احد الحائط
الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السماء والارض شي لا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر
اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا الي انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا
نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله

وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي
وتجنب الوحوش عنها ونداؤهم لها وقولهم انك لمحمد وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت
تجاه النبي فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي
حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه
وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد
فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان
النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية يا رسول
الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب

فارضعها وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت فرجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال
يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ٥ ومن هذا الباب ما روي من
تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق ٥ واخذ عليه السلام باذن
شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار
لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام
الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب

فسماه

فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه
الى دار الصحابة فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا
وحزنا فمات ٥ **وحديث** الناقة التي شهدت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها
ملكه ٥ **وفي** العنز التي اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء الثلثماية فحلبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك تربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جا بها هو الذي ذهب بها **وقال** لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم
ويلحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وجه رسله للملوك خرج ستة نفر منهم

في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي
بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جينا منه
بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الايمة

فصل في احيا الموتى وكلامهم

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ
نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد
ابن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقيه
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرني
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك
الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك

قال

فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على
ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة من
رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر
ابن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع ولم يعاقبها ٥
وفي رواية الحسن ان فخذها يكلمني انها مسمومة وفي
رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة
من المصلية وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال
فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال
فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة
خيبر تعاودني اي تراجعني ويعاودني الم سمها فالان اوان قطعت
ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما
اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك

عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في
قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا
وروي انه قتله وروى الحديث الربيع بن ابي سعيد فذكر
مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم
الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال
القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور وقد
اختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل
يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة
او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن
هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر
رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة
بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحياة شرطا

لوجود

لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن
الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها
بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به
اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل
احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على
سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق
الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن
معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك

اليمامه ويعرف حديث شاصونه اسم راويه وهمه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك
اليمامه وكانت هذه القصه بمكه في حجه الوداع وعن
الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه
طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانه اجيبيني باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا
لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام
عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على
كل شده فلا تحملن علي هذه المصيبه فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت ابن قيس
ابن شماس وكان قتل باليمامه فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد

وعثمان

وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن
النعمان بن بشير ان زيد بن خارجه خر ميتا في بعض ازقه
المدينه فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال
محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمه
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان ٥

فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرانه على غيره
قال نا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق ابن
شهاب وعاصم ابن عمر بن قتاده وجماعه ذكرهم بعضهم
احد يحدثها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ عن
قوسه حتى اندقت واصيبت يوميذ عين قتاده يعني ابن

بلغ سماعا ومقابلة
في الرابع على المسمع
الدين ابن اللويك
كتبه عبد الرحمن ...

النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن
عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق
على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما
ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف
الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به
فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر
العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين
ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله

عمر بن قتادة

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان
رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة
بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين
اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن
ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده
فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن
يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه
ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل

عقلا لا يفضل عقول الناس ٥ وعن ابن عباس كانت امراة
بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود فسعى وانكفاف القدر على ذراع محمد بن
حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه
وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته
جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة
الحيا فقالت انما اريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم
يكن يسال شيئا فمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من
الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها ٥

فصل في اجابة دعائه

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة
وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن

القابسي

القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة عن
انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله
له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته
ومن رواية عكرمة قال انس والله ان مالي لكثير وان
ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد
الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا
وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس
حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا
وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا بعد صدقة الفاشية وعوارفه العظيمة اعتق يوما
ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعيرها سبعمائة بعير
وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها

وباقيها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد
فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر
او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة
وكانه ابن خمسة عشر من الاهم من غير الرواية وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي
رواية وكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت
له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله
ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح
فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر

من المال

من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروي مثل هذا لعرفجة ايضا وندت
له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه
ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان
يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف
وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد
ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها قالت فما جعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فقحطوا حتى
استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على
كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية
ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على
صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فما قعد وقال

لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال
لامراة اكلك الاسد فاكلها من غير الرواية وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش
حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي
صلى الله عليه وسلم اي لا يراه فقال كذلك كن فلم يزل
يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات
لسبع فلفظته الارض وروي فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي
وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك
له فيها فاصبحت شائلة برجلها اي رافعة وهذا الباب
اكبر من ان نحيط به ○ فصل في كراماته

وبركاته

وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره
اخبرنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروي باجازة وحدثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر نا محمد وابو
اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري نا البخاري نا يزيد بن زريع
نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا
مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيا فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا وكان بعد لا يجارى وحبس
جمل جابر وكان قد اعيا فنخسه فنشط حتى ما كان يملك زمامه
وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها
باثني عشر الفا ○ وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده
هملاجا لا يساير من الام من غير الرواية وكانت
شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها
قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر
انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها ○

وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القسم بن المأمون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكنا نجعل فيها الما للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
ليكسره على ركبته فصاح الناس فاخذته فيها الاكله
فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوءه في بير فما نزفت بعد وبزق في بير كانت
في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على
ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماوه ملح
فقال بل هو نعمان وماوه طيب فطاب واتي
بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك واعطى
الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا
وكان لام مالك عكه تهدي فيها للنبي صلى الله
عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم
الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوه سمنا فياتيها
بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرها وكان

قباء

يتفل

يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان
حين كاتبه مواليه على ثلثماية ودية يغرسها لهم
كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من الذهب فقام
عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت
كلها الا تلك الواحده فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم
وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضه
الدجاجه من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن
منها لمواليه اربعين اوقيه وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم شربه من سويق شرب اولها وشربت
اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا
عطشت وبردها اذا ضحيت واعطى قتادة بن
النعمان وصلى معه العشا في ليله مظلمه مطيره
عرجونا وقال انطلق به فانه سيضي لك من بين

يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترا سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاءله العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج **ومنها** دفعه لعكاشة جذل حطب
وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في
يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف حتى استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه
عسيب نخل فرجع في يده سيفا **ومنه** بركته
في درور الشاة الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة
ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد **ومن**
ذلك تزويده الصحابة سقاما بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به
لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة

150

ومسح على راس عمير بن سعد ثم برك فمات وهو ابن
ثمانين فما شاب ٥ وروي مثل هذه القصص عن
غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان
يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه
وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان
جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس **ومسح**
على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك بن مائة سنة
وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود وكان يدعا
الاغر **وروي** مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
الجهني **ومسح** وجه اخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان وكان لوجهه بريق
حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ٥
ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه
وكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم
ضرعها فيوضع على موضع النبي صلى الله عليه وسلم

خرّج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا
تخاف إلا الله وأن المدينة ستغزى وفتح خيبر على يدي
علي في غد يومه وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف والأهواء وسلوك سبيل
من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وأنها ستكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة
ويروح في أخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع أخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث
وأنتم اليوم خير منكم يومئذ وأنهم إذا مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط
شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده

وذهاب

وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات
قرون إلى آخر الدهر وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وأنه زويت
له الأرض فأري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
أمته ما زوي له منها وكذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين أرض الهند أقصى المشرق إلى بحر طنجة
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه أمة من الأمم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله
لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ذهب المديني إلى أنهم العرب لأنهم المختصون بالسقي
بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب إلى أنهم أهل المغرب
وقد ورد أهل المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي
حديث آخر من رواية أبي أمامة لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس

واخبر بملك بني امية وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية
مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه
قسيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه النار وكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبة وطايفة ممن ينسب اليه من
الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرا
المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان
الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي
ونباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله
ابن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال

في جماعة

في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم
موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض وكان سمرة
اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في
قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف
كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره
الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان
الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك
لمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة
ورحمة ثم تكون رحمة وخلافة ثم تكون ملكا عضوضا ثم
تكون عتوا وجبروة وفسادا في الامة واخبر بشان
اويس القرني وبامراء يوخرون الصلاة عن وقتها وسيكون
في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث
اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان
يكثر فيكم العجم ياكلون فيكم ويضربون رقابكم

ع الاصل

ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه وقال هلاك أمتي على يدي أغيلمة من
قريش قال أبو هريرة راويه ولو شئت سميتهم لك بني فلان
وبني فلان وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه
الأمة أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل
أمرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وأنهم سيلقون بعده أثرة
وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة
الحفاة يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة ربتها وأن قريشا
والأحزاب لا يغزونه أبدا وأنه هو يغزوهم وأخبر
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة
وأن الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس

وهاجت

وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق
فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من
جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال
أبو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة وأعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجد
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب إلى
أهل مكة وبقصة عمير مع صفوان حين ساره وشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الأمر والسر أسلم وأخبر بالمال
الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه فقال
ما علمه غيري وغيرها فأسلم وأعلم بأنه سيقتل أبي بن
خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن
مصارع أهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن
إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد

لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون
واخبر بقتل اهل مؤته يوم قتلوا وبينهم مسيره شهر او ازيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز
اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر بطريده
كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك
اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام فاذا اخرجت منه
الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان
اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا وكانت زينب اطول
يدها بالصدقه واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج
بيده تربه وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
تسبقه عضو منه الى الجنه فقطعت يده في الجهاد وقال
في الذين كانوا معه على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحه والزبير وطعن
سعد وقال لسراقه كيف بك اذا البست سواري
كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي

سلبهما

سلبهما كسرى والبسهما سراقه وقال تبنى مدينة بين
دجله ودجيل وقطربل والصراه تجبى اليها خزائن الارض
يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامه
رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامه من فرعون لقومه
وقال لا تقوم الساعه حتى تقتتل فئتان دعواهما واحده
وقال لعمر في سهيل بن عمرو وعسى ان يقوم مقاما
يسرك يا عمر وكان كذلك قام بمكه مقام ابي
بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب
نحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد
حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته مما قال عليه
السلام الى ما اخبر به جلساه من اسرارهم ومواطيهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه
وفي المومنين حتى ان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم

ومشاطه هو الصحيح

وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه التي
بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة
واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها
كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته اياه
نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر
به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت
مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزا وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح

وعند

وعند الايمة

فصل في عصمة الله تعالى

له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداه
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزءين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراتي عليه والفقيه
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا الحسين
الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي
نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد
نا مسلم بن ابرهيم نا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري عن
عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي
عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه

اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح
وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي صلى
الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له
يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان
سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك
واسلمت وقيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث
بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم

فلم

فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه
من زلخة زلجها بين كتفيه وندر سيفه من يده
الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر
ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يخاف فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت
حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل
وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا
ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من
الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا

الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي تواعدنا على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه جات الصفا والمروه
فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفه ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجينا منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقه الى فهل ترى
لهم من باقيه فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال
انج وقراها يعني وكانت من مقدمات اسلام عمر
ومنه العبره المشهوره والكفايه التامه عندما
اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من
بيته فقام على روسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على روسهم وخلص منهم وحمايته عن
رويتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت
الذي نسج عليه حتى قال اميه بن خلف حين قالوا ندخل

الغار

الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم
الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك
الحمام وقصته مع سراقه بن مالك بن جعشم حين
الهجره وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر
به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر
عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب
ودنا حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا
يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانيه
الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى
الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيره وقيل ابو بكر
واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس
كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما

على ما دعوا اليه فتحا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم ومنه خبر اخي اراش ابتاع عرف خبره بما اخرج
بعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه
فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله
ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع
قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه
فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم
بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
لو دنا لأخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني
المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع
الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين
القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين

ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني
قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو
ابن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين
قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على
قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر
اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا
ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما
دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت

أهوى فيه وانصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت
الأرض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا
ان الانسان ليطغى الى اخر السورة **وروى** ان شيبة
ابن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط
الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها
الا وهو احب الخلق الي **وعن** فضالة بن عمرو اراد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك

خبر عامر

خبر عامر ابن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي
صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك
وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه
افاضربك **ومن** عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته
بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه
امره **ومن** ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر
كما قال عليه السلام **فصل ومن**
معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم
وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة

بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتوا على لغات العرب
وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شي
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيا الا
من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية
به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من
الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتوا على

ضروب

ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض
والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل
هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في
علمهم كقوله عليه السلام الرويا لاول عابر وهي على
رجل طاير وقوله الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث
بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله
اصل كل دا البردة وما روي عنه في حديث ابي
هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه
موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما
تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ
ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سيل
عن سبا ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة

تباين منهم سته وتشاءم اربعه الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعه وغير ذلك مما اضطرب العرب
على سعتها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد
كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زواياه سوا وقوله في حديث الذكر وان الحسنه
بعشره فتلك مايه وخمسون على اللسان والف وخمسمايه
في الميزان وقوله وهو موضع نعم موضع الحمام هذا
وقوله ما بين المشرق والمغرب قبله وقوله لعيينه او الاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت اثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها لقوله لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر
الذي يروى عن معويه انه كان يكتب بين يديه عليه السلام
فقال له الق الدواه وحرف القلم واقم البا وفرق السين

ولا تعور

ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الروايه انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان
يرزق علم هذا ويمنع الكتابه والقراه وأما علمه
عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها
فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم لقوله في الحديث سنه
سنه وهي حسنه بالحبشيه وقوله ويكثر الهرج
والقتل بها وقوله في حديث ابي هريره اشكنب
درد اي وجع البطن بالفارسيه الى غير ذلك مما لا
يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنه اهلها عمره وهو رجل
كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبه من
هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراه لشي
من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الايه انما كانت غايه معارف العرب النسب
واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل لهم

بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطه من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم
اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم
ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعلمه اليه
اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القران وظهور ما لا يعد من الايات
واما الرومي وكان اسلم وكان يقرا على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن قد عجزوا
عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان
سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم
في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم فهل

حكي

حكي عن واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد عليه
السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك وما
منع العدو وحينيذ على كثرة عدده ودووب طلبه
وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته لفعل النضر بن
الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب
النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم
يزل بين اظهرهم يرعا في صغره وشبابه على عادة
ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين
لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه
عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة
من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتى به من
معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة
ومجليا لكل امره **فصل ومن خصايصه**

عليه السلام وكراماته وباهر اياته اياه مع الملايكه
والجن وامداد الله له بالملايكه وطاعه الجن له ورويه كثير
من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الايه وقال اذ يوحي ربك الى الملايكه اني معكم
فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القران الايه حدثنا سفيان بن العاصي
الفقيه سماعا عليه ثنا ابو الليث السمرقندي قال ثنا عبد
الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا عبيد
الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبه عن سليمان الشيباني عن زر بن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال راى جبريل في صورته له ستمايه جناح والخبر في محادثته
مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكه وما شاهده من
كثرتهم وعظم صور بعضهم ليله الاسراء مشهور وقد
راهم بحضرته جماعه من اصحابه في مواطن مختلفه فراى اصحابه
جبريل عليه السلام في صورة رجل يساله عن الاسلام والايمان من غير
الروايه وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل

في صورة

في صورة دحيه وراى سعد على يمينه ويساره جبريل
وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن
غير واحد وسمع بعضهم زجر الملايكه خيلها يوم بدر
وبعضهم راى تطاير الرووس من الكفار ولا يرون
الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يوميذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم
لها شي وقد كانت الملايكه تصافح عمران بن الحصين
وارى النبي صلى الله عليه وسلم حمزه جبريل في الكعبه
فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن
ليله الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط
وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الرايه ملك على صورته وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد

عليه فقال نعمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيثم بن لاقيس
ابن ابليس وذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن
وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى
للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال
عليه السلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية
فرده الله خاسيا وهذا باب واسع والله اعلم ٥

فصل ومن دلائل نبوته وعلامات

رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء
اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر
الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي
وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف

ابن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما القي من ذلك
في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما
ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين
ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى
الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة علماء
النصارى ورؤساؤهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد
والزبير بن باطا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في
كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه

وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب
فما منهم الا من يفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من لبسهم
من اظهاره ولو وجدوا اختلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وخراب الديار وسد
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما اندر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق
وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل
ابن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت
كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر
على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذباح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة
له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم
ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم

فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات

عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا
راسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى السما وما راته

مذكور

من النور

من النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك
ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد
الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرف حليمة وزوجها
ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من
العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان
لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب
واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة
السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق
السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره
في الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله

على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى
رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن
التعري **ومن ذلك** اظلال الله له بالغمام في سفره
وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان
يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك
منذ خرج معه في سفره **ومن ذلك** انه نزل في بعض
اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من
رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته **وما**
ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه
بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين
بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له
عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في
بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على
غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه

عند

عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته
الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته
ومماته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل

قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل
من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره
مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم
يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك
ان شاء الله **واما** كونها كثيرة فهذا القرآن وكله

معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند ايمة المحققين سوره انا
اعطيناك الكوثر او ايه في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل ايه منه كيف كانت معجزه وزاد اخرون
ان كل جمله منتظمه منه معجزه وان كانت من كلمه
او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسوره
مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق
يطول بسطه واذا كان هذا ففي الكلمات من القران
نحو من سبعه وسبعين الف كلمه ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزا القران
على نسبه عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعه الاف
جزو كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزو من
هذا العدد معجزان فتضاعف العدد من هذا الوجه
ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السوره الواحده من هذه التجزيه الخبر عن اشيا
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كره
اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب

التضعيف

التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الوارده والاخبار
الصادره عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل
على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا

الوجه الثاني وضوح معجزاته

صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت
بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه
قرنه فلما كان زمن موسى غايه علم اهله السحر بعث
اليهم موسى بمعجزه تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما
كان اهله فجاهم امر لا يقدرون عليه واتاهم
ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص
دون معالجه ولا طب وهكذا ساير معجزات الانبيا
ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجمله
معارف العرب وعلومها اربعه البلاغه والشعر
والخبر والكهانه فانزل عليه القران الخارق

هذه الاربعه فصول من الفصاحه والايجاز والبلاغه
الخارجه عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا
في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبات والضمائر فتوجد على ما كانت
ويعرف المخبر عنها بصحه ذلك وصدقه وان كان
اعدا العدو وابطال الكهانه التي تصدق مره وتكذب
عشرا ثم اجتثاث اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفه وانبا الانبيا
والامم البايده والحوادث الماضيه ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزه الجامعه لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران
ثابتة الى يوم القيامه بينه الحجه لكل امه تاتي لا
تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر
عصر ولا زمن الا ويظهر صدقه فيه بظهور مخبره

على ما

على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس
الخبر كالعيان وللمشاهده زياده في اليقين والنفس
اشد طمانينه الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزه نبينا لا تبيد
ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الماى نا ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما
مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيامه
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شا الله وذهب غير واحد من العلما في تاويل
هذا الحديث وظهور معجزه نبينا عليه السلام الى معنى
اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه

ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها اشياء طمعوا في التخيل بها على
الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يخيله الساحر ويتخيل فيه والقران كلام ليس
للحيلة ولا للسحر للتخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل
الثاني ما يغمض الحمل عليه ويرضى **ووجه ثالث**
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في
مقدور البشر فصرفوا عنها او على احدى مذهبي اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن
لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز

والتهديد

والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في
انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال
الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية
معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك
صحيح النظر **واما** التحدي للخلائق منذ من السنين
بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق
بعد نفوذ الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله (توفر)
الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام
عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان
ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية
واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء
وجه ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج للعذر
عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب

ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا اهله
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل
بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على
جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من
قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى
في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه
الزبرج الزينة وهو ايضا الذهب لكنا قدمنا من بيان معجزة

نبينا

نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها وبالله استعين تم تصنيف
كتاب الشفا في شرف المصطفى صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه بيسر العبد الفقير
الى الله محمد بن محمد بن ابي بكر عفا الله
عنه وغفر له امين

الجزء الثاني من كتاب الشفا
بتعريف حقوق المصطفى محمد صلى الله
عليه وسلم تصنيف القاضي
الامام الحافظ ابي الفضل عياض بن
موسى بن عياض اليحصبي السبتي رضي الله عنه
ونفعنا ببركته وحشرنا في زمرته
امين امين امين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا
فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره ٥

الباب الأول ٥

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته ٥

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله
تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا
وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه
وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام
إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي

عليه

عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن
عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد
ابن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت
أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحقها وحسابهم على الله

قال القاضي أبو الفضل

رحمه الله والإيمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة
الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله فإذا
اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان
تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه
من رواية عبد الله بن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وذكر أركان الصلاة ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان

الإسلام صح

رحمه

به محتاج الي العقد بالجنان والاسلام به مضطر الي النطق
باللسان وهذه الحال المحمودة التامة **واما** المذمومة
فالشهادة باللسان خوف دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم علي الظواهر بما اظهروه من
علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الي السرائر
ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق بين
القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من
الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين
هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم

من تمام

من تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم مومنا
مستوجبا للجنة لقوله عليه السلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في
القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره
وهذا هو الصحيح في هذا الوجه **الثانيه** ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق
بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة
الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى
يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الي متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه
جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه
لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شا
الله **فصل** واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به

وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به **قال**
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله **وقال** قل اطيعوا
الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون **وقال**
وان تطيعوه تهتدوا **وقال** من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية **وقال**
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
جزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال
امره واجتناب نهيه **قال** المفسرون والايمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به **وقالوا**
وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه
وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم
الرسول فخذوه **وقال** السمرقندي يقال اطيعوا الله في
فرايضه والرسول في سنته **وقيل** اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما بلغكم **ويقال** اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن

علي بن محمد

علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا
عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
إذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته
حيث لا ينفعهم التمني **وقال** عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم **وقال** عليه السلام
وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد
ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من
اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب بما جيت به
من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها

وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ك

فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم **وقال** فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون **وقال** فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد **وقال** لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية **قال** علي بن محمد الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل **وقال** غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه **وقال** سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم

محبته

محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه ك

وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى **قل** ان كنتم تحبون الله الاية ك

وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية **وقال** الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته **ويقال** الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنايه عليه **قال** القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى ه

حدثنا ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى
ابن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراتي
عليه قالا ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الاجري
ثنا ابرهيم بن محمد الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في
حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلم لا ألفين أحدكم
متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به أو
نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عايشه صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشي اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية
وروي عنه عليه السلم انه قال القران صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه

جاء

جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا
والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي
فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه الاية **وقال** عليه السلم من اقتدى بي فهو مني ومن
رغب عن سنتي فليس مني **وعن** ابي هريره عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة
او سنة قايمة او فريضة عادلة
وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة **وقال** عليه السلم ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد امتي له اجر ماية شهيد **وقال** عليه السلم
ان بني اسرايل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق
على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم رسول
الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي
وعن انس قال عليه السلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني

كان بعدي **وعن** عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان
له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان عليه مثل اثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا ٥

بلغت مقابلة

فصل واما ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنته والاقتدا
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن
ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا
قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى
نا ملك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله
بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل ٥
وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا
النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وسات مصيرا **وقال** الحسن بن ابي الحسن عمل

قليل في سنة

قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة **وقال** ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرايض
واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله ٥
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع **وعن** علي حين قرن فقال له عثمن
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس ٥ **وعنه**
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم ما استطعت **وكان** ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة **وقال** ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر **وقال** ابي بن
كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه
الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات
عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها

يعني ذكر الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله

فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا
ان يكون على منهاج الانبيا وسنتهم **وكتب** بعض عمال عمر
ابن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم
بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله **وعن** عطا في قوله فان تنازعتم في
شي فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله
وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
اتباعها **وقال** عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله **ورؤي** عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسيل
فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته **وقال** ابو عثمان الجنيدي من امر السنة على نفسه
قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة **وقال** سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتدا
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم **وحكي**

عن احمد

عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما
فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قايلا لي يا احمد
ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله عليه بالخذلان والعذاب **قال** الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم **وقال** ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراتي عليهما قالا نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي
نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمن نا سحنون بن
سعيد نا ابن القاسم عن ملك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فلا يذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم
الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا
وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي

فليذادن صح

فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد
وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلم وجيء بكتاب
في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالة ان يرغبوا عن ما جا
به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه السلم
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني
اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا
وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلم اذ قرع تعالى
من كان ماله واهله احب اليه من الله ورسوله واوعدهم

بقوله

بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله
حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته
على غير واحد قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
البخاري ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلم ثلث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من
كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر
والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال
سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى
نفسه في ملكه عليه السلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي

صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
نفسه الحديث ٥

فصل في ثواب محبته

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد قال
نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك
ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع
من احب وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من
احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في الجنة درجتي
يوم القيمة ٥ وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت

انك اذا

انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك
فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فدعا به فقرأها عليه ٥ وفي حديث اخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك
قال بابي وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية ٥ وفي حديث انس من احبني كان
معي في الجنة ٥

فصل فيما روي عن السلف

والايمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له ٥

حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي
نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله
ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان

خلد ياوي الي فراش الا وهو يذكر من شوقه الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم والي اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم
ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب
قبضي اليك حتي يغلبه النوم ٥ وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلي
الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر
لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي
من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وعن** ابن اسحاق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ما
فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت
ارنيه حتي انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك
جلل ٥ وسيل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله
صلي الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولاد
واباينا وامهاتنا ومن الماء البارد علي الظماء ٥
وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

علي محمد صلاة الابرار	صلي عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار	ياليت شعري والمنايا اطوار

هل تجمعني

هل تجمعني وحبيبي الدار	تعني النبي صلي الله عليه وسلم

فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول ٥ وروي ان عبد الله بن
عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك
فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه
فقال واطرباه

غدا القي الاحبه	محمدا وحزبه

ويروي ان امراة قالت لعايشه اكشفي لي قبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتي ماتت ٥
فلما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال
له ابو سفيان بن حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان
عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم ٥
وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم
احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض
ولا خرجت الا حبا لله ورسوله **ووقف** ابن عمر علي
علي ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله فيما
علمت صواما قواما تحب الله ورسوله ٥

بلغت مقابلة

فصل في علامة محبته عليه السلم

اعلم ان من احب شيا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي من تظهر علامات
ذلك عليه واولها الاقتدا به واستعمال سنته واتباع اقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب
بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوءو الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن ملك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني كان

ومن احبني

معي في الجنة

معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله عليه السلم للذي حده في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه
وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر
ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب يحب لقا
حبيبه ٥ وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من
قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ٥
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو
بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب

من احب وقد قال عليه السلم في الحسن والحسين اللهم اني
احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه ه
وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن
ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة
انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها ه وقال لعايشة في
اسامة بن زيد احبيه فاني احبه ه وقال اية الايمان حب
الانصار واية النفاق بغضهم ه وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة الخلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه
وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا
من يومئذ ه وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن
جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه

السلف صح

ومجانبة

ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلم
قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ه
ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلم وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته
والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب
الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى
الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة
وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
منها الا زادا وبلغة الى الاخرة ه
وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه الا القران فان كان
يحب القران فهو يحب الله ورسوله ه ومن علامات
حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه
في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلم بالمومنين روفا
رحيما ه ومن علامات تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه

القران صح

السلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من
السيل من اعلا الوادي والجبل الى اسفله ٥
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك
ثلث مرات قال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو
حديث ابي سعيد بمعناه ٥

فصل في معنى المحبة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله
وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول
عليه السلم كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الاية **وقال** بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته **وقال**
بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب **وقال** بعضهم المحبة
مواطاة القلب لمراد الرب تحب ما احب وتكره ما كره
وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة

الميل

الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلما واهل المعروف
والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مايل الى الشغف بامثالها حتى يبلغ التعصب بقوم
لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يودي الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على
حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب
كلها في حقه عليه السلم فعلمت انه عليه السلم جامع لهذه
المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة ٥ واما احسانه وانعامه على امته
فكذلك قد مر في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار
وانه بالمومنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فأي احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال
أعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين
اذ كان ذ دعوتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد
فقد استبان لك انه عليه السلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه
من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه
ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب
واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما
يوثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه
او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله
عنه في صفته عليه السلم من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف
بصره عنه محبة فيه ه

فصل في وجوب

مناصحته

مناصحته عليه السلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين في السر والعلانية ه
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا
يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المومن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود
ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن
يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وايمة
المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة ه
قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر
بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان
يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من
شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف النصح فعل
الشي الذي به الصلاح والملاءمة ماخوذ من النصاح وهو

الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عن ما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين ه
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له
فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال
ابو بكر موازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحاق التجيبي
نصيحة رسول الله التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى
رسوله واليها والى العمل بها ه وقال احمد بن محمد
من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له
يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه

والسمع

والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال
وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته
والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر
على ذلك فعلى ما ذكرناه تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه ه
وحكى الامام ابو القسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار
رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بم
ذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني
كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي ه
واما النصح لايمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم
على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج

عليهم وتصويب النابس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة

المسلمين ارشادهم الي مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم

بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد

محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره عليه السلم

قال الله تعالي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله

ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا

بين يدي الله ورسوله ۝ ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم

فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال لا تجعلوا

دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن

عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في

تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري

تعينونه وقري تعززوه بزايين من العز ونهي عن التقدم

بين يديه بالقول وسوا الادب بسبقه بالكلام على قول

ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله

الانصاري لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا

ونهوا عن التقدم والتعجل بقضا امر قبل قضايه فيه وان

يفتاتوا بشي في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره

ولا يسبقوه به

بلغت مقابلة

بلغ قراءة

عبد ... عثمان

هذا اول المجلس

الا ... بدمشق

الى موضع ...

كتبه عبد ...

وواجب تعالى تعزيره

وتوقيره والزم اكرامه

وتعظيمه

ولا يسبقوه به الي هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك

والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال

واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في

التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته

انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت

فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع

صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي

اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه

نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف

ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في

الاية الاخرى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا

على احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم

خوفهم الله تعالي بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم

منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلي

الله عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالي

بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون ۝ وقيل نزلت الاية

في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلي الله عليه

وسلم واختلاف جرى بينهما حتي ارتفعت اصواتهما ۝

وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلي الله عليه

لتميم

يا محمد

وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم وكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة ٥
وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا
اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه
كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ٥
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني
تميم نادوه باسمه ٥ وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
ايا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد
نهيت عن رفع الصوت **وقال** الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له

لان معناها

اتى

لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل
حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن ذلك قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة
وقيل غير هذا

قولها

فصل في عادة الصحابة

في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله

بلغت مقابلة

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعا
عليهما في اخرين قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن
عيسى نا ابراهيم بن سفين نا مسلم نا محمد بن المثنى وابو معن
الرقاشي واسحاق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد
انا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه
عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان
املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت
لاني لم اكن املا عيني منه ٥
وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

تخرج علي اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم بصره اليه الا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما
وروي اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما علي رؤسهم الطير وفي حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساوه كانما علي رؤسهم الطير **وقال عروة**
ابن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راي وانه لا يتوضا
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا
ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما
يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد
في اصحابه وفي رواية إن رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما
يعظم اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا
وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في

محمدا

يد رجل

يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت
حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال
ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر **وقال** البراء بن
عازب لقد كنت اريد ان اسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الامر فاوخر سنين من هيبته

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه
السلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابرهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ

في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتادب بما ادبنا الله به

قال القاضي ابو الفضل

وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وايمتنا الماضين رضي الله عنهم
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث نا ابو الحسن علي بن
فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
نا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر ابو
جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ملك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية
وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال
يا ابا عبد الله أستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه السلم الى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا

انفسهم الاية وقال ملك وقد سيل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج
حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكي حتى ارحمه فلما رايت ما رايت
واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب
ابن عبد الله كان ملك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير
لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نسله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى
جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن
القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر

عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموعه
ولقد رأيت الزهري وكان من أهنإ الناس وأقربهم فإذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه وروي عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث
أخذه العويل والزويلة
ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فإذا ذكر عنده حديث
وكان عبد الله بن مهدي إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه (الرحمن)
وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له
عند سماع قوله عليه السلام

فصل في سيرة السلف في
تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا أبو الفضل بن خيرون نا أبو بكر
البرقاني وغيره نا أبو الحسن الدارقطني نا علي بن مبشر نا أحمد بن
سنان القطان نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم البطين عن

عمرو بن ميمون

عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى
رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله أو
فوق ذا أو ما دون ذا أو ما قرب من ذاك
وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت أوداجه **وقال** إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصا (ري)
قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث فجازه
وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه وكرهت أن آخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم **وقال** مالك جاء
رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس (الرجل)
وحدثه فقال له وددت أنك لم تتعن فقال إني كرهت أن
أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر عنده
حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع **وقال** أبو مصعب كان مالك
ابن أنس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على
وضوء إجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن أنس إذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال

مُصعبٌ فسُيل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله عليه وسلم قال
مُطرف كان اذا اتي الناس ملكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم
يقول لكم الشيخ تُريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مُغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جُددا ولبس ساجهُ وتعمم ووضع على راسه
رِداه وتُلقي له مِنصّة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يُبخر بالعُود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصّة الا اذا حدّث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره فقيل لمالك في ذلك
فقال احبّ ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة مُتمكنًا قال وكان يكرهُ ان يُحدث في الطريق
أو هو قايم او مستعجل وقال احبُّ ان افهّم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم **قال** عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو
يحدثنا فلدغتهُ عقرب ست عشرة مرّة وهو يتغير لونه ويصفرّ
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
عنه الناس قلتُ له يا ابا عبد الله لقد رايتُ منك اليوم عجبا قال نعم
انما صبرتُ اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال**
ابن مَهدي مشيتُ يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجلّ من ان تسأل عن حديث رسول الله

ابن ابي اويس

صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي

صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال
القاضي احق من أدّب **وذكر** ان هشام بن الغازي سأل مالكا
عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم أشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددتُ لو زادني سياطا
وزادني حديثا **قال** عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا تُقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا تُحدث الا على
طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمّم

فصل

ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبرّه برّ آله وذريّته وامهات المومنين ازواجه
كما حضّ عليه عليه السلم وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم **قال** الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية **وقال** تعالى وازواجه امّهاتهم
اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبتُ من
اصله نا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيي هو
ابن اسمعيل نا يحيي هو الحِمّاني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن
مسروق عن يزيد بن حيّان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس ٥
وقال عليه السلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ٥
وقال عليه السلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب ٥
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه
وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه ٥
وعن عمر بن ابي سلمة قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ٥
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه **وقال** فيه لا يحبك
الا مومن ولا يبغضك الا منافق ٥ وقال للعباس والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله
ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه ٥ وقال

للعباس

للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين ٥
وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما
فاحبهما **وقال** ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته
وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي **وقال** صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسينا ٥ وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ٥
وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلم لام سلمة
لا توذيني في عائشة ٥ **وعن** عقبة بن الحرث رايت ابا بكر
رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن
عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله
ان يراك على بابي **وعن** الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء

فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له
هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الى الارض
وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه ٥
وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها تمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه
في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله
في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف وخمس مايه قال
عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له
لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حبي ٥ **وبلغ** معوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من
باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان ملكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال

منه ما نال

منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك فقال
خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل
بعض اله النار بسببي ٥ **وقيل** ان المنصور اقاده من
جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن
جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٥ **وقال** ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما **وقيل** لابن عباس ماتت فلانة لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه
الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ٥

فصل

ومن توقيره وبره عليه
السلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم
وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر
بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من ذلك فيما

كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج
اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر
بل تذكر حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت عن
ما وراء ذلك كما قال عليه السلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحما بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة ٥ وقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية ٥

حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل قالا نا ابو يعلى
السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح
سفين بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن
حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ٥ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به ٥
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه

وقال لا

وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما
بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا ٥ وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا ٥
وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم
خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر
والذين جاءو من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار ٥
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا
الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ٥
قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء
بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ٥ ومن
احسن الثنا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من
النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة

والسلف الصالح وأخاف ان لا يصعد له عمل الى السما حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما ٥
وفي حديث خلد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني
راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس
ان الله غفر لاهل بدر والحديبيه ايها الناس احفظوني في
اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمه فانها
مظلمه لا توهب في القيامة غدا ٥
وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي احد معوية صاحبه وصهره
وكاتبه وأمينه على وحي الله ٥ واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازه
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله ٥
وقال عليه السلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من
محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى
الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه ٥
وعنه عليه السلم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيمه ٥ **وقال** من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض

ومن لم

ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال ملك رحمه الله هذا النبي مودب الخلق الذي هدانا الله
به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم ٥
وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة يوم القيامه ٥ وطلب من المغيره بن نوفل ان
يشفع له يوم القيامه **قال** سهل بن عبد الله التستري لم يومن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره ٥

فصل

ومن اعظامه واكباره اعظام جميع
اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده وما لمسه عليه السلم او عرف به ٥
وروي عن صفيه بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة
في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا
تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده **وكانت** في قلنسوة خلد بن الوليد
شعرات من شعره عليه السلم فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شده انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم لكثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما

تضمنته من شعره عليه السلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي
المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا
الجواب **وقد** حكي ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست
القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ القوس بيده **وقد** افتى مالك فيمن قال
تربة المدينة ردية بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة ٥
وفي الصحيح انه قال عليه السلم في المدينة من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ٥
وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات
قبل الحول **وقال** عليه السلم من حلف على منبري كاذبا

فليتبوا

فليتبوا مقعده من النار ه وحدثت ان ابا الفضل الجوهري
لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا
منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال
العبد فقال العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت
ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي ٥

قال القاضي

وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل
وميكاييل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضايل

والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر
المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث
انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة
واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها ه

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

بلغت مقابلة

قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية
قال ابن عباس معناه ان الله وملايكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملايكته يدعون له قال المبرد
ابن المبارك واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملايكة

رقة

رقة واستدعا للرحمة من الله وقد ورد في الحديث
صفة صلاة الملايكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم
اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا وقال بكر القشيري
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله
ثناوه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة الدعا ه

قال القاضي ابو الفضل

وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين ه
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر
الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون
السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا
السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة
له والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم فرض علي الجملة
غير محدد بوقت لامر الله تعالي بالصلاة عليه وحمل الايمة والعلماء
له علي الوجوب واجمعوا عليه ٥ وحكي ابو جعفر الطبري ان محمل
الاية عنده علي الندب وادعي فيه الاجماع ولعله فيما زاد علي مرة
والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة
كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن
الاسلام وشعار اهله **قال القاضي** ابو الحسن بن
القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة علي الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة علي ذلك ٥
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله علي خلقه ان يصلوا
علي نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها **قال القاضي**
ابو محمد بن نصر الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم واجبه في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب ملك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة وان من صلي عليه مرة واحدة من
عمره سقط الفرض عنه **وقال** اصحاب الشافعي الفرض
منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلم هو في الصلاة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكي

الامامان

الاماما ن ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع المتقدمين
والمتاخرين من علما الامة علي ان النبي صلي الله عليه وسلم في التشهد
غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل علي النبي صلي الله
عليه وسلم بعد التشهد الاخر وقبل السلم فصلاته فاسدة وان صلي
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ بالكع في انكار هذه المسلة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغير واحد **وقال** ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلاة الا صلي فيها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب ملك واهل المدينة
وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو
قول جمل اهل العلم ٥ وحكي عن ملك وسفين انها في
التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسي وشذ
الشافعي فاوجب علي تاركها في الصلاة الاعادة واوجب
اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ٥
وحكي ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة علي النبي
فريضة قال ابو محمد يريد انها ليست من فرايض الصلاة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره ٥ وحكي ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد

خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من
فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد
شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود
ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الذي اختاره
الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي
صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير
لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **وقد قال**
ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد **وقال**
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث
لا صلاة لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث ٥ وفي حديث ابي جعفر عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي
وعلى اهل بيتي لم تقبل منه **قال** الدارقطني الصواب انه قول

[margin: الصلاة صح — سعيد صح]

ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي
صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم ٥

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء

حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه نا الامام
ابو القاسم البلخي نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم
عن ابي عيسى الحافظ نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد
المقرئ نا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو
بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ٥
ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح **وعن**
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلاة معلق بين
السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه

وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه
ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اركان اجنحته
واسباب واوقات طار في السماء وان وافق مواقيته فاز
وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من
الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث الدعا بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث
اخر كل دعا محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد
الدعا وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في
اخره واستجب دعاي ثم يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم ان

وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل
ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين **ومن مواطن**
الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابة او عند
الاذان **وقد** قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عند الذبح **وكره** سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال
لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله
الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد
رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن
تسمية له مع الله **وقاله** اشهب قال ولا ينبغي ان
تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم استنانا
فيه
وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد **قال**
ابو اسحاق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله
ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر
شرح
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل ذلك

وجعل بموضع رحمتك فضلك **وقال** عمرو بن دينار في
قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت
احد فقل السلم على النبي ورحمة الله وبركاته السلم علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلم على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد **وقال** النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلم على رسول الله واذا لم يكن في البيت
احد فقل السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين **وعن** علقمة
اذا دخلت المسجد اقول السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد
ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلم
والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في
الفاظه **ومن** مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز
وذكر عن ابي امامة انها من السنة **ومن** مواطن الصلاة
التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي واله
في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار

الارض

الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب **وقال عليه السلم**
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب **ومن** مواطن السلم على النبي صلى
الله عليه وسلم تشهد الصلاة

حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم المقرى الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن
سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلم علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في
السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
التشهد وقد روى ملك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب ملك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلم قال محمد بن مسلمة اراد ما جا عن
عايشه وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلم علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلم عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السما والارض من الملايكة

وبني ادم والجن ٥ **قال** ملك في المجموعة واحب للماموم
اذا سلم امامه ان يقول السلم على النبي ورحمة الله وبركاته السلم علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلم عليكم ٥

فصل في كيفية
الصلاة عليه والتسليم

حدثنا ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي
ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو
عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا ملك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابرهيم انك حميد
مجيد ٥ وفي رواية ملك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى اله كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد كما
باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلم كما
قد علمتم ٥ وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد ٥ وعن عقبة بن عمرو في حديثه
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد ٥ وفي رواية ابي سعيد

الخدري

الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه ٥
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريف النحوي بقراتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه نا
ابو بكر المطوعي نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن
خلد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن
ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب
العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد
كما سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ٥
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل
على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد ٥ وفي رواية زيد بن

وعلى آل ابرهيم

خارجة الانصاري سالت النبي صلي الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا واجتهدوا في الدعا ثم قولوا اللهم بارك علي محمد وعلي
ال محمد كما باركت علي ابرهيم انك حميد مجيد ه **وعن** سلامه
الكندي كان علي يعلمنا الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك
ونوامي بركاتك ورافة تحننك علي محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا
في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا علي نفاذ
امرك حتي اوري قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به
هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزل عطايك المعلول اللهم اعل علي بناء الناس
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهاده ومرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم ه وعنه ايضا في الصلاة

علي النبي صلي الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون علي النبي
صلي الله عليه وسلم الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر
الرحيم والملايكة المقربين والنبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وما سبح لك من شي يارب العالمين علي محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلم ه
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
علي سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت
علي ابرهيم انك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت
علي ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد ه
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفي
من حوض المصطفي فليقل اللهم صل علي محمد وعلي اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبري وارفع درجته العليا واته سوله في الاخرة
والاولي كما اتيت ابرهيم وموسي ه **وعن** وهيب بن الورد

انه كان يقول في دعايه اللهم أعط محمدا افضل ما سالك لنفسه
وأعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك وأعط محمدا افضل
ما انت مسوول له الي يوم القيامة **وعن** ابن مسعود انه كان
يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والا
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة
وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير **وقوله**
والسلم كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلم
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وفي تشهد علي السلم على نبي الله السلم
على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلم على محمد بن
عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم
ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا

وعلى

وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وجا في هذا الحديث عن علي الدعا للنبي صلى الله
عليه وسلم بالغفران

فصل في فضيلة الصلاة
على النبي والتسليم عليه والدعاء له

حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي
يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معوية نا النسايي انا سويد بن نصر انا
عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة ٥
وروي انس بن ملك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه السلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك
صلاة صلى الله عليه عشرا ورفع له عشر درجات ٥

بلغ قراءة عبد ...

ورفعه

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلم لقيت جبريل فقال
انى ابشرك ان الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ٥ ونحوه من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس بن
الحدثان وعبيد الله بن ابى طلحة ٥ وعن رويفع بن الحباب سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى ٥
وعن ابن مسعود اولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم على صلاة
وعن ابى هريرة عنه عليه السلم من صلى على فى كتاب لم تزل الملايكة
تستغفر له ما بقى اسمى فى ذلك الكتاب ٥
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
على صلاة صلت عليه الملايكة ما صلى على فليقلل من ذلك عبد او
ليكثره وعن ابى بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب
يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى
قال ما شيت قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير قال يا رسول
الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك ٥
وعن ابى طلحة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره
وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل

آنفا

[margin: عنه — طلاقته]

آنفا فاتانى ببشارة من ربى ان الله تعالى بعثنى اليك ابشرك
انه ليس احد من امتك يصلى عليك الا صلى الله عليه وملايكته
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه
وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذى وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة
وعن سعد بن ابى وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ٥
وروى ابن وهب ان النبى صلى الله عليه قال من سلم على عشرا
فكانما اعتق رقبة ٥ وفى بعض الاثار ليردن على اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلاتهم على ٥ وفى اخر ان انجاكم يوم
القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم على صلاة
وعن ابى بكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب
من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب ٥

فصل فى ذم من لم يصل على
النبى صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله نا ابو الفضل بن

[margin: على — بكر — ذكر]

خيرون ثنا ابو الحسين الصيرفي قال انا ابو يعلى الشنجي نا محمد بن محبوب
نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن
اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال او احدهما ٥ وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال
امين فساله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان
فلم يتقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله ٥

امين ثم وسلم

وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلم انه قال البخيل الذي ذكرت
عنده فلم يصل علي ٥ وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي
به طريق الجنة ٥ وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي ٥ وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه

ابي هريرة

وسلم ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ٥
وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة ٥
وعن قتادة عنه عليه السلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي
علي ٥ وعن جابر عنه عليه السلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من ريح الجيفة ٥ وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب ٥
حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في
ذلك المجلس ٥

فصل في تخصيصه عليه السلم

بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر
الحافظ نا ابن عبد المومن نا ابن داسة عن يزيد بن عبد الله بن
قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلم ٥

وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا بلغته ٥ وعن ابي هريرة ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلم ٥ ونحوه عن ابي هريرة ٥
وعن ابن عمر اكثروا من السلم على نبيكم كل جمعة فانه يوتى به
منكم في كل جمعة ٥ وفي رواية فان احدا لا يصلي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها ٥
وعن الحسن عنه عليه السلم حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم
تبلغني ٥ وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه الا
ويصلي عليه الا بلغه ٥ وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على
النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه ٥
وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم ٥ وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم
الجمعة فان صلاتكم معروضة علي ٥
وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم ٥ وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اكثروا

صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهراء واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى
يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في
الصلاة على غير النبي وساير الانبيا عليهم السلام

قال القاضي وفقه الله
عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم ٥ وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد
الا النبيين **وقال** سفين يكره ان يصلى على نبي ٥
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا
يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد عليه السلم وهذا
غير معروف من مذهبه **وقد** قال مالك في المبسوطة
ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة على غير الانبيا وما ينبغي لنا
ان نتعدى ما امرنا به **قال** يحيى بن يحيى لست اخذ
بقوله ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج
بحديث ابن عمر وبما جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله قالوا فالوا

والاسانيد عن ابن عباس لينه والصلاة في لسان العرب بمعني
الترحم والدعا وذلك علي الاطلاق حتي يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال الله تعالي هو الذي يصلي [عليكم] وملائكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم الاية وقال اوليك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل علي ال ابي اوفي
وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل علي ال فلان
وفي حديث الصلاة اللهم صل علي محمد وعلي ازواجه وذريته
وفي اخر وعلي ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل
اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سيل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال
كل تقي ويجي علي مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه
فانه كان يقول في صلاته علي النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
علي [ال] احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض وياتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة علي محمد نفسه وهذا
مثل قوله عليه السلم لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود
يريد من مزامير داود
وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل علي

محمد وازواجه

محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
علي النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر ذكره مالك في
الموطا من رواية يحيي الاندلسي وروي ابن وهب عن انس
ابن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
علي فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار

قال القاضي

والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله [مالك] وسفيان رحمهما
الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلي علي غير الانبيا عند ذكرهم بل هو شي
تختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا كما خص الله تعالي عند
ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء
بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الايمة وغيرهم بالغفران والرضي كما قال تعالي يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال
والتابعون لهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن
معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته
الرافضة والمتشيعة في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر

التلاوة
والذين اتبعوهم باحسان

لهم بالصلاة وساوهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ٥
وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج مع
النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على
التخصيص قالوا وصلاة النبي على من صلى عليه مجراها
مجرى الدعا والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعا له مخالفا
لدعا الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر
الاسفرايني من شيوخنا ٥

فصل في زيارة قبره عليه السلم

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا
وزيارة قبره عليه السلم سنة من المسلمين مجتمع عليها
وفضيلة مرغب فيها ٥
روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي ٥ وعن انس بن ملك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيامة ٥ وفي حديث اخر من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حياتي ٥ وكره ملك ان يقال

زرنا قبر النبي - وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة
الاسم لما ورد من قوله عليه السلم لعن الله زوارات
القبور وهذا يرده قوله نهيتم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة ٥
وقيل لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفة وليس عموما
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم
يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه
وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر
والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم ٥ قال اسحاق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان
من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه
ومن عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار

بذلك كله **وقال** ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا
هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة ٥ وعن يزيد بن ابي سعيد المهري
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة
اذا اتيت المدينة سترى قبر محمد صلى الله عليه وسلم فاقريه
مني السلم **قال غيره** وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن ملك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف ٥ **قال** ملك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلم ولا يمس القبر بيده ٥
وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوا ولكن يسلم ويمضي ٥ **قال** ابن ابي مليكة من احب ان
يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في
القبلة عند القبر على راسه ٥
وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة
واكثر يجيء الى القبر فيقول السلم على النبي السلم على ابي بكر

السلام على ابي

السلم على ابي ثم ينصرف ٥ وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي
وعلى ابي بكر وعمر ٥ وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعوا
لابي بكر وعمر ٥ **قال** ملك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر **قال القاضي**
ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعوا للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر
وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف ٥
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله
وسلام على رسول الله عليه السلم السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملايكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الروضة
وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله فيها وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك وفي الروضة افضل
وقد قال عليه السلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر
وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

الي

بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قبا وقبور الشهدا ه

قال مالك في كتاب محمد يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا ه

وروي ابن وهب عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ه وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسلك من فضلك ه وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان ه

وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملايكته على محمد السلم عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك ه وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا ه وفي رواية حمد الله وسمي وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله ه وفي رواية بسم الله والسلم على رسول الله ه وعن غيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل

كان

المسجد

المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك ه وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ه وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا ه **وقال** فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده **قال** ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك راي **قال الباجي** ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم **وقال** عليه السلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد ه وقال لا تجعلوا قبري

عبدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا
يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد

النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر
قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو قال
مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر
ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه نا الحسين بن محمد
الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر بن داسة
نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الي ثلثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى

وقد تقدم من

وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم **وقال** مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا ترفع
فيه الاصوات ولا بشي من الاذى وان ينزه عن ما يكره

قال القاضي

حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان
حكم ساير المساجد هذا الحكم **قال القاضي**
اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم الجهر على المصلين فيما تخلط عليهم صلاتهم وليس مما
تخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية
في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا
وقال ابو هريرة عنه عليه السلم صلاة في مسجدي هذا
خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام

بلغت مقابلة

قال القاضي اختلف

الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والمدينة فذهب ملك في رواية اشهب عنه **وقال ابن**
نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
في مسجد الرسول افضل من الصلاة في ساير المساجد بالف صلاة (فيها سواهم)
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل
من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من ماية
صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع
ماية وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على
مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب وملك والاكثر
المدنيين **وذهب** اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب ملك
وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث
المقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في
مسجدي هذا بماية صلاة ٥ وروي قتادة مثله
فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في ساير
المساجد بماية الف ٥ ولا خلاف ان موضع قبره افضل

بقاع

بقاع الارض **قال القاضي** ابو الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة ٥ وذهب الطحاوي الى ان
هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من
اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا وان جمعة خير من جمعة
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر **عبد الرزاق** في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه **وقال** عليه السلم ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ٥ ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي ٥ وفي حديث اخر
منبري على ترعة من ترع الجنة **قال** الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي
ما بينه بين حجرتي ومنبري **والثاني** ان البيت هنا القبر
وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري
قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو الظاهر **والثاني** ان يكون له هناك
منبر **والثالث** ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه **قاله**

الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلاة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف ه
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي ه وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوآيها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة
وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها ه
وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
منه ه وروي عنه عليه السلم من مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيامة ه
وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن يموت بها ه وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة الى قوله امنا **قال** بعض المفسرين
امنا من النار وقيل كان يامن ان يطلب من احدث حدثا ولجا
اليه في الجاهلية وهو مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم ه وحكي ان قوما اتوا سعدون

الخولاني

الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض اللون فقال
لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج
حرم الله شعره وبشره على النار ه
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك ه
وفي الحديث عنه عليه السلم ما من احد يدعو الله عند
الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند
الميزاب ه وعنه عليه السلم من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة
من الامنين ه قرات على القاضي
الحافظ ابي علي رحمه الله ح ابو العباس العذري ح ابو
اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ح الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر
محمد بن ادريس سمعت الحميدي سمعت سفين بن عيينة
سمعت عمرو بن دينار سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد
بشي في هذا الملتزم الا استجيب له **قال** ابن عباس وانا

فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي **وقال** عمرو بن دينار وانا فما
دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس
الا استجيب لي وقال سفين فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي **قال الحميدي**
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم مذ سمعت هذا من سفين الا
استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم مذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق قال
فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم مذ سمعت هذا من
الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي
من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله
ان يستجيب لي بقيتها ٥

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة والله الموفق
للصواب برحمته ٥

وانا

القسم الثالث فيما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه
وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان تضاف اليه

قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات
او قتل الاية ٥ وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام ٥
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق ٥ وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية
محمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في
صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة
الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته ٥
وقال قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم
من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا
لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه
على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا والرسل وسايط بين الله
وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده

بلغت مقابلة
من هنا سمع والذي يحيى
بلغ قراءة ابو يحيى
عيسى العكي سوا [illegible]

ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة
باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والا
سقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة
بصفات الملايكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا
عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملايكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة كما قال عليه السلم
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلال
وهذه جملة لن نكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط
وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

ومخالطتهم

الباب الاول

بلغ في ... [illegible]

الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اعلم ان الطواري من التغييرات والافات على احاد البشر لا
تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة
انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر
تطرأ عليهم الافات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز عليه ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من
الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله فيما ناتي به من التفاصيل

على جبلته

فصل في حكم عقد قلب النبي من وقت نبوته

اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد

والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلي غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفا عن الجهل بشي من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض علي هذا بقول ابرهيم
عليه السلم بي اخبار الله تعالى له باحياء الموتي ولكن اراد طمانينة
القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته

الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلم انما اراد اختبار منزلته
عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه فيكون
قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك

الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم
يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك علي الضروريات ممتنع ومجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الي المشاهدة
والترقي من علم اليقين الي عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل بن عبد الله سال كشف غطا العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله

الوجه الرابع انه لما احتج علي المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا

الوجه الخامس

الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال علي طريق الادب
المراد اقدرني علي احيا الموتي وقوله ليطمين قلبي عن هذه
الامنية

الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك
وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة

وقول نبينا عليه
السلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان ابرهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث
واحياء الموتي فلو شك ابرهيم لكنا اولي بالشك منه اما علي طريق
الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او علي طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم علي اختبار حاله او
زيادة يقينه

فان قلت فما معني قوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك الايتين
فاحذر ثبت الله قلبك ان تخطر ببالك ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلي الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال
ابن عباس لم يشك النبي ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكي قتادة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل
وعامة المفسرين علي هذا واختلفوا في معني الاية فقيل المراد
قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها
ما دل علي هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني

الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية ه الخطاب له والمراد
غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هاولاء ونظيره كثير ه
قال بكر بن العلاء الامتراء يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو عليه السلم كان المكذب فيما يدعوا
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل ان المراد
بالخطاب غيره ه ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسئل به
خبيرا الماموز ها هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي
والنبي عليه السلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السايل وقال
ان هذا الشك الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرون الكتاب
انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالي واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا
عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ
اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا
حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل

سل امم

سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي
قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة
غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ه وكذلك قوله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا
تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا
بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك
لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله
ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك
غيره ه وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين وقد علم انه لم يقل ه وقيل معناه ما كنت في شك
فاسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك ه
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن
صفتك في الكتب ونشر فضايلك ه
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما
انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى

في ذلك ما قالته عايشه معاذ الله ان تظن الرسل بربها وانما
معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في
ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن
عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ
مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشتغل بالك من شاذ التفسير لسواه
مما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد في
حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد روية الملك
ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعبا
الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه
قاله بعد لقايه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه
الحجر والشجر وبداته المنامات والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام
ثم اري في اليقظه مثل ذلك تانيسا له عليه السلم لئلا
يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية
البشريه وفي الصحيح عن عايشه اول ما بدي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقه قالت

ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار
حراء الحديث وعن ابن عباس مكث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه
وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نايم فقال اقرا
فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشه في غطه له واقرايه
اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت
من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او
مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السما يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلم وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاه له بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلم قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون
هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لخديجة اني لاسمع صوتا وأري ضوءا واخشي ان يكون بي
جنون وعلي هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان
الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح
ما راه وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام
الله له انه رسوله
الهداية انه رسوله تكليف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها
واما بعد اعلام الله تعالي له ولقايه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه **وقد** روي ابن اسحاق
عن شيوخه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يرقي في مكة
من العين قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال
اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة
نبوة رسول الله صلي الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول
الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم ولتختبر
هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيي بن
عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة
ان تختبر الامر بذلك
تخبر
وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها

فقالت له

فقالت له اجلس الي شقي وذكر الحديث الي اخره وفيه فقالت
ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به
فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة
لايمانها لا للنبي صلي الله عليه وسلم ٥
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلي الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردي من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلي الله عليه وسلم قاله
معا راويه
ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلي الله عليه وسلم مع انه
قد يحمل علي انه كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما
اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالي فلعلك باخع نفسك
علي اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ٥
ويصحح معني هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلي الله عليه وسلم واتفق رايهم علي ان يقولوا
انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة
لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل
ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض

به ۵ ونحو هذا فرار يونس عليه السلم خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب ۵
وقوله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيّق
عليه ۵ **قال** مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسّن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة ۵ وقيل نقدّر عليه ما اصابه وقد قري نقدّر عليه
بالتشديد ۵ وقيل نواخذه بغضبه وذهابه ۵
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف
بالانبيا ۵ وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او
يقتلوه كما ورد في الخبر ۵ وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال
له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا
وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما
كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من

يقطين

يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت
وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذًا قبل نبوته ۵
فان قيل فما معنى قوله عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله كل يوم مائة مرة ۵ وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
وقع في قلبه عليه السلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه **قاله ابو عبيد** واصله من غين
السما وهو اطباق الغيم عليها **وقال غيره** والغين
شي يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهوآء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من
الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في
اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد الاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين
اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه

ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة
وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همته وتفرده وإقباله بكليته عليه ومقامه هنالك
أرفع حاليه رأى عليه السلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من
ذلك هذا أولى وجوه الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا به
مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض
معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي ٥

وذهبت طائفة من أرباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة وأجله
أن يجوز عليه في حال سهو أو فترة إلى أن معنى الحديث ما يهم
خاطره ويغم فكره من أمر أمته لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي
تتغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلم عندها إظهارا للعبودية والافتقار ٥

وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة يحملهم
على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون إلى الأمن
وقد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه

فيستغفر

فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة أفلا أكون عبدا شكورا ٥ وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل ما روي
في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلم إنه ليغان على قلبي في اليوم
أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله ٥

بلغت مقابلة

فإن قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ٥ وقوله لنوح عليه
السلم فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين
فاعلم أنه لا يلتفت في ذلك إلى قول من قال في آية نبينا عليه السلم
لا تكونن ممن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى ٥
وفي آية نوح لا تكونن ممن جهل أن وعد الله حق لقوله وإن
وعدك الحق إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك
لا يجوز من الأنبياء والمقصود وعظهم أن لا يتشبهوا في أمورهم
بسمات الجاهلين كما قال إني أعظك وليس في آية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
وآية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما
قبلها أولى لأن مثل هذا قد يحتاج إلى إذن ٥

وقد تجوز إباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله أن يسأله
عن ما طوى عنه علمه وأكنه من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم أكمل الله نعمته عليه بإعلامه ذلك بقوله

انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ٥

حلي معناه منكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك ٥ وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين ٥ حكاه ابو محمد مكي **وقال** مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا ٥ فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية ٥

وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين ٥ وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ٥ وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته ٥ وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم

يكن

يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس ٥ واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية ٥ وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله ٥ وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا ٥ وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلم ولا كان من الظالمين

فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب

وهو لا يفعله

ثم سمعت هذا المجلس وهو السادس ... وكتب عبد ...

الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار
ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن
كانت هذه سبيله **وانا اقول** ان قريشا قد رمت نبينا
بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك
تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما
كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين و
بتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما
كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن
تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم ٥
وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية
وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه
الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره

لو
خ معبودهم

قبل

قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا
كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول
ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل
لزوم التكليف **وذهب** معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد اهذا ربي **قال الزجاج** قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم ويدل على انه
لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول
الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لي الا رب العالمين **وقال** اذ جاء ربه بقلب سليم اي من
الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الظالمين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم

في ضلال الكفر وعبادتهم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما قوله وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد
عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا تشكل عليه لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد ياتي هذه اللفظة في كلام العرب
لغير ما ليس له ابتدا بمعنى الصيرورة كما جا في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر

فعادا بعد ابوالا ه وما كانا قبل كذلك ه فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو
الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها **قاله** الطبري وقيل
وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد ه وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه
السلم يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى
هداه الله الى الاسلام ه قال معناه القشيري وقيل لا تعرف
الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم **قاله**
علي بن عيسى ه قال ابن عباس لم تكن له ضلالة ه وقيل هدى اي
بين امرك بالبراهين ه وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة

فهداك

فهداك الى المدينة ه وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا ه
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل
اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك ه
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب
كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا
في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا
قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة ه
وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية ه
وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان ه وكذلك
في قصة موسى عليه السلم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطيين الفاعلين شيا بغير قصد **قاله** ابن عرفة
وقال الازهري معناه من الناسين ه وقد قيل ذلك في
قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احداهما ه فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان فالجواب قال السمرقندي
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعوا

الخلق الى الايمان ٥ وقال ابو بكر القاضي نحوه قال ولا
الايمان الذي هو الفرايض والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده
ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف
ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده
بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه فقال الاخر
وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدار قطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة
باطل منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله
بغضت الي الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراي فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسلني بهما فوالله ما
ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسلك عنه فقال سل عما بدا لك ٥ وكذلك المعروف
من سيرته عليه السلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين

المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابرهيم عليه السلم ٥

فصل

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه

قد بان بما قدمناه عقود الانبيا في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شي فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيا العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما
هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة
وانبايها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
خلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب التالي
ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان
ذلك يودي الي الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا
الي اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم

بلغت مقابلة

بيان
مصالح دينهم

ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال
الانبيا وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله
مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من
النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان
يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه
فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز
وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني انما اقضي بينكم براي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة أسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم
فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطية المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم
ينزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه
وسلم قلبه فاما ما لم تعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية
فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيا شيا حتى استقر

علم جملتها

علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن بان يشرع في ذلك
ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه
لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلم وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي
امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه
واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله
وتعيين اسمايه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما
لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه
فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه
لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسلك باسمايك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسلك بكل اسم
سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال زيد

ابن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء فيه اذ
معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي [صلى الله عليه وسلم] في
التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية ۝

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوسواس ۝ [بالوساوس]
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل
ابن خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني
نا اسمعيل الصفار نا عباس الترقفي وغيره نا ابو الحسن نا محمد بن
يوسف نا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير ۝
وعن عايشه بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح
بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل
عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر
الحديث ورواه بعضهم فاستسلم ۝

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه

فاذا كان

فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم
فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نوره [نفسه] وادخال شغل عليه اذ يئسوا من
اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه
عليه السلم ان الشيطان عرض لي **قال** عبد الرزاق في صورة
هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه
فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية
فرده الله خاسيا ۝
وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلم ان عدو الله ابليس
جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم
في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه
وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار
فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم
يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته
مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره

في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة بن ملك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره ٥
وقد قال عليه السلم ان عيسى عليه السلم لقي من لمسه نجاة
ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب ٥
وقال عليه السلم ان عيسى عليه السلم نجي من لمسه حين
لد في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها
من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن
الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله ٥
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ٥ وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر
ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه
فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه

باكثر من

باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في
صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان
يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية ٥
فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل
والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسرين ان التمني ها هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها
شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل
عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه
ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه
الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى
السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك
سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح ٥ وقد ذكرنا
قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له

له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب **وقوله** اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان
هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله
وامره ليبتليهم ويثيبهم ٥
قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله
فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر
ربه **وقول** نبينا عليه السلم حين نام عن الصلاة يوم الوادي
ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلم في وكزته
هذا من عمل الشيطان ٥ فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في
جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس
الشياطين ٥ **وقال** صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان
وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له
في ذلك الوقت نبوة مع موسى **قال الله** تعالى واذ قال موسى
لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى ٥ قال الله تعالى
واذ قال موسى لفتاه وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته
بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما

ان الذي

ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه
الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلم
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا ٥
واما قوله عليه السلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى
ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى
بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام ٥
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به
شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة ٥
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك
الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض
به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله ٥
فصل واما اقواله عليه السلم فقامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما
هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا اما تعمد

الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله
صدق فيما قال اتفاقا واطباق اهل الملة اجماعا ٥
واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفا ذلك وعصمة النبي لا من
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول
بذلك فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على
وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط
والصحة والمرض ٥ وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى
والغضب قال نعم فاني لا اقول الا حقا ٥

في ذلك كله

ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول
اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ
عن الله الا صدقا وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن

الهوى

الهوى ان هو الا وحي يوحى ٥ وقد جاكم الرسول بالحق من ربكم
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه
كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق ٥

بلغت مقابلة

فصل وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سوالات
منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم
وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ٥
ويروى ترتضى ٥ وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع
الغرانيق العلا ٥ وفي اخرى والغرانقة العلا تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان
الشيطان القاها على لسانه وان النبي عليه السلام كان تمنى
ان لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه ٥
وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر
هذه القصة وان جبريل جاه فعرض عليه السورة فلما

بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه
اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما
اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي
بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل
الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادي
قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد
اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها
واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قراها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك

خ بتقصي

من اختلاف

من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من
المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى
صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة **قال** ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا
يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا
يوثق به ولا حقيقة معه
واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره
لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم

ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسود
عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس
منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه
حتى ينبهه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه
عليه السلم او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
او سهو وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين
والاجماع عصمته عليه السلم من جريان الكفر على قلبه
او لسانه لا عمدا ولا سهوا وان يتشبه عليه ما يلقيه
الملك مما يلقي الشيطان او يجوز للشيطان عليه سبيل او
ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه **وقد**
قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية ٥
وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
وجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من
بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه

واتسع

بالبرهان

واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ٥
وجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل
فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد
الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش
على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما
فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت ذلك لبعض
الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا
فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي
عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة
تدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ٥ **وجه رابع**
ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان

بهم

في

الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان
ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه
من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه قال عليه السلم افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح
فكيف ولا صحة له وهو مثل قوله في الاية الاخرى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
واكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر
بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل
فما فعل وما كان ليفعل قال **ابن الانباري** ما قارب
الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر
ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها
فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا

من ذكره

من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الاية واما **المأخذ الثاني** فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على
ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان
النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه
السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا
يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا
يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها
فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم
هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي

هذا لا يصح ان يقول عليه السلم لاسهوا ولا قصدا ولا يتقول الشيطان على لسانه

ابو بكر ولا يُعترض على هذا بما رُوي انه كان في الصلاة فقد كان
الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يُرتل القران ترتيلا ويُفصّل الاي تفصيلا في
قرائته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصّد الشيطان لتلك
السكتات ودسّه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما
انزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها
ما عُرف منه ويكون ما رُوي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد كان
الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية بمعنى
تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع
للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك
ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن

عبد الرحمن

قال

عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل
السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يُقر على هذا
السهو بل يُنبّه عليه ويذكّر به للحين على ما سنذكره في حكم
ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز

بلغ مقابلة

ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
العلا فان سلّمنا القصّة قلنا لا يبعد ان هذا كان
قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله ألكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوّله المشركون
على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبّس عليهم ذلك وزيّنه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته
ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سببا
للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان في
انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل
به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين ولتجعل

الشيطان

للذين

ما يلقي الشيطان فتنة للمذنبين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم الاية
وقيل ان النبي صلي الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري خاف الكفار ان ياتي
بشيء من ذمها فسبقوا الي مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في
تلاوة النبي صلي الله عليه وسلم ويشغبوا عليه علي عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب
هذا الفعل الي الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه
وان النبي صلي الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية
وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم
اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالي من قوله
انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه

قال لهم

قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
لما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالي
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية
وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله
ابن عباس وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشي الثوب
القبر فان قلت فما معني ما روي من ان عبد الله بن ابي
سرح كان يكتب لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا
وصار الي قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان
يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلي الله عليه وسلم اكتب كذا
فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له
فاعلم ثبتنا الله واياك علي الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد
وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افتري
هو ومثله علي الله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل

لهم
مسعود
ورسله

يشتغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفترٍ على الله ورسوله ولم يرد عن احدٍ من المسلمين ولا ذكر
احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه اضداده على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلّغه ولا طعن
في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املا الرسول يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه
من مقاطع الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي
صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي كما قدمناه فصوبها له
النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ

كما قد

كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا بهما
معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
ننشزها وننشرها ويقض الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى
الناس غير القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله
سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من
ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك
انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع
احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت
وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن

حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ٥ ومما احتج ابن ابي
الحقيق اليهودي علي عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلي الله
عليه وسلم لهم واحتج عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من
خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتني بها مستقصي تفاصيلها
ولم يرد في شي منها استدراكه عليه السلم لغلط في قول قاله
او اعترافه بوهم في شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته
عليه السلم رجوعه عما اشار به علي الانصار في تلقيح النخل وكان
ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله والله لا احلف علي يمين فاري خيرا منها الا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث
وقوله اسق يا زبير حتي يبلغ الما الجدر كما سنبين كلما في هذا
من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شا الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متي عرف من احد في شي من الاخبار بخلاف ما هو
علي اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلما الحديث عمن
عرف بالوهم والغفلة وسو الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منها
كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب

النبوة

عليه

النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها
ويزري بقايلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغاير فهل تجري علي حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه ٥
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده
اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جا به
النبي وتجويز شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز علي الانبيا خلف في القول
في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح في تجويز
ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب وغيرها
من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل علي عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب
الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه ٥

فصل فان قلت ما معني قوله عليه السلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر ح القاضي
ابو الاصبغ بن سهل ح حاتم بن محمد ح ابو عبد الله بن الخذا ح ابو
عيسي ح عبيد الله ح يحيي عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان

[illegible]

بلغت مقابلة

مولى ابن ابي احمد انه سمع قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو
اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن ٥
وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو
اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله ٥
فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك أجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ٥ واما على مذهب من
يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل
هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في صورة هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه ٥ واما على احالة السهو عليه في
الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره
ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده

وضميره

وصدق

وضميره ٥ اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا ٥
واما النسيان فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه
لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به وهذا صدق ايضا **وجه ثان** ان قوله لم انس
راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي
لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ٥
وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت
هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على
بعد بعضها وتعسف الاخر منها ٥
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان
قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على
غيره بقوله بئس ما لأحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا
ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست
انسى ولكن أنسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان

جري شي من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحققوا انه نسي واجري
ذلك عليه ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم
يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي

ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن
نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو
شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا
غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت
ولا نسيت خلف في قول

واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلم المذكوره في الحديث
انها كذباته الثلاث المنصوصه في القران منها اثنتان قوله
اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن
زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب

اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان
كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم
بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما

اشاهده

اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب
بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم
وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها
وانه اثنا نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في
حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم
بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه

واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه

واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في
الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة

فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه
انه لم يتكلم بكلام صورته الكذب وان كان حقا في الباطن الا
هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق

صورة صح

ابرهيم عليه السلم من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلي
الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّي بغيرها فليس فيه خلف
انما هو ستر مقصده ليلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السوال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
لا أنه يقول تجهزوا الي غزوة كذا و وجهتنا الي موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف ٥ فان قلت فما معني قول موسي عليه السلم
وقد سيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ
لم يرد العلم اليه الحديث وفيه بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك ٥
فاعلم انه وقع هذا في الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه علي علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلي الطريق
الاخر فمحمله علي ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله
في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك
ايضا عن اعتقاده وحسابه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله
انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه

قال ع

اعتقاده م

كالقصص

كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسي اعلم علي الجملة بما
تقدم وهذا اعلم علي الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالي
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما
انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله
اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوي وان نزه
عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك
ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولي لنفسه وليقتدي
به ولهذا قال عليه السلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا
سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احد حجج القايلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسي ولا يكون الولي
اعلم من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال
يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في
زمن موسي عليه السلم نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس علي
العموم وانما هو علي الخصوص في قضايا معينة لم يحتج الي اثبات

نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر
انما الجى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم ٥

فصل

وأما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير
الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه
وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في
التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع
على ذلك من الكافة ٥ **واما الصغاير** تجوزها جماعة
من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به **وذهبت** طايفة اخرى الى الوقف وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد
الوجهين **وذهبت** طايفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير لعصمتهم من الكباير

قالوا

بلغت مقابلة

ما لوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال
ذلك وقول **ابن عباس** وغيره ان كل ما عصي الله به فهو
كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه
ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة ٥

قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب

لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشية في العفو عنها الى
الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية
وكثير من ايمة الفقهاء ٥ وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القولين
ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ
يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة وا
سقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا
مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم
به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن
ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح الى الحظر **وقد** ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب

ملك والشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم من غير التزام قربته بل مطلقا
عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكي ابن خويز منداذ
وابو الفرج عن ملك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر
الشافعية علي ان ذلك ندب **وذهبت** طايفة الي
الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ٥

ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يكن الاقتدا بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحضر او المعصية
ولا يصح ان يومر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما علي
من يري تقديم الفعل علي القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد
علي هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا
عليه السلم مجمعون انه لا يقر علي منكر من قول او فعل وانه
متي راي شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل علي جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم نجوز وقوعه منه
في نفسه وعلي هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل واذ الحضر او الندب علي الاقتداء بفعله ينافي الزجر

والنهي

والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابه قطعا
الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن
ك الاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء
حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير
شي مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم ٥
وقالت عايشه محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ٥ وغضب عليه السلم علي الذي اخبر بمثل هذا عنه
فقال يحل الله لرسوله ما يشا ٥ **وقال** اني لاخشاكم لله
واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها علي القطع اتباعهم افعاله واقتداهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ٥ **ولما انكر** عليه السلم علي الاخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه ٥ واما **المباحات** فجايز
وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي
غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
هممهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات

مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة
دنياهم وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بيّنا
عنه أول الكتاب طرفا في خصال في خصال نبينا عليه السلم فبان
لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلم بان
جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية ۵

فصل

وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل
ما يوجب الريب فكيف والمسلة تصورها كالممتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهو قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم
اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها **فذهب** سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك
النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل
ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا

به عليه

بلغت مقابلة

به عليه ولم يوثر شي من ذلك جملة **وذهبت** طائفة الى
امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف
تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر
وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلم وترك
قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا
استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا
هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم
وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن
كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله
عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسلة والاظهر فيها ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من
ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر
الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلم
ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى أن اتبع ملة ابرهيم حنيفا
وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل
هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى

الله فبهداهم اقتده وقد سمّى الله تعالى فيهم من لم يُبعث ولم
تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه
ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع
الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون نبيهم
اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا ريبة
واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
لمساق حجته في كل نبي ٥

فصل

في حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد
كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعيه مما تقرر الشرع بعدم
تعلق الخطاب به وترك المواخذه عليه فاحوال الانبيا في ترك
المواخذة به وكونه ليس معصية لهم مع اممهم سوآء ثم ذلك على
نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم
الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما
يختص بنفسه ٥ اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء
حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع

ذلك

ذلك في حق النبي عليه السلم وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً
فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها
لا عمداً ولا سهواً لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء
وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى
هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في
الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغيه لقيام المعجزة
على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في
الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلم انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه عليه السلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما
قال عليه السلم اني لا انسى او انسّى لاسن بل قد روي لست انسى
ولكن انسّى لاسن وهذه الحالة زيادة في التبليغ وتمام عليه
في النعمه بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القايلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل
ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح

بلغ مقابلة

قصداً

اصح

وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا
بيان الاحكام من افعاله عليه السلم وما يختص به من امور دينه
واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الغفلات
والفترات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعدا ولكن ليس على سبيل
التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور وكما قال عليه السلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شي يحط من رتبته
ويناقض معجزته **وذهبت** طايفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شا الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلم

قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلم
وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه
واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلم في الصلاة ثلثة

احاديث

احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين **الثالث**
حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة
الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع
للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو في الفعل في حقه عليه السلم غير مضاد للمعجزة
ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن
وقال عليه السلم اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ
شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان
معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان
يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشي والسهو او انسى مع اقبالي
عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ

كان له بعض السبب فيه ونفي الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طايفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان
النسيان ذهول وغفلة وافة قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلم يسهو في صلاته
ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها ه واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى
وذهبت طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه
عليه السلم كان عمدا وقصدا ليسن وهو قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة
النسيان ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى
كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ايمتنا
وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطايفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ
ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة
لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه
نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن

شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل
بطاعة عن طاعة ه وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع
صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا وقد احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادايها الى وقت
الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له ه فان **قلت** فما تقول في نومه
عليه السلم عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة **منها** ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلم في الحديث نفسه
ان الله قبض ارواحنا ه وقول بلال فيه ما القيت علي
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من
اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في
الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم
الثاني ان يكون قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع
غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا ه
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم

فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه لمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الأهل او لحدث اخر فكيف وفي
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلاة فصلى ولم يتوضا ان وقيل لا ينام قلبه من اجل الله يوحي
اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلم ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلولا عادته في استغراق النوم لما قال لبلال اكلا
لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته ٥
فان قيل فما معنى نهيه عليه السلم عن القول نسيت وقد قال
عليه السلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت
اية كذا فمحمول على نسخ فعله من القران اي ان الغفلة في هذا
لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت
وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال

فيها نسي

فيه أنسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه عليه السلم لما اسقط من هذه الايات جايز
عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من
القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل
البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر
ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه
وتكليفه بلاغه ٥

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبيا من الفقها والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة
من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز
الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل
ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات
في مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف

بلغت مقابلة

فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا
الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى
الاية وما قص من قصص غيره من الانبيا كقوله وعصى ادم
ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن
يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به
وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعايه اغفر لي ما
قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه
السلم وذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة

وقوله انه

وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث
ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال
الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر
فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فهذا قد اختلف فيها المفسرون فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم
يقع اعلمه انه مغفور لك وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر
وقيل المراد بذلك امته عليه السلم وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة وتاول حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه
السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتاول
قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول

لك

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سُرّ بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية وبمآل المومنين في الاية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير
مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حُفِظ قبل نبوته منها وعُصِم ولولا ذلك لاثقلت
ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل
ظهره من اعباء الرسالة حتى بلّغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل
سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حُمّلت بحفظنا لما استُحفِظت
وحُفِظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من
جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحُرّمت عليه بعد النبوة فعدّها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من
ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما
استحفظه من وحيه **واما قوله** عفا الله عنك لم اذنت لهم

فامر

فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعدّ
معصية ولا عدّه الله عليه معصية بل لم يعدّه اهل العلم
معاتبة وغلّطوا من ذهب الى ذلك **قال نفطويه** وقد حاشاه
الله من ذلك بل كان مخيّرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء
فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فأذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرّهم انه لو لم
يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا
بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم
يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
قال الداودي روي انها تكرمة قال **مكي** هو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله **واما قوله** في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم
بل فيه بيان ما خُصّ به وفُضّل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما
كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلّت لي الغنائم ولم
تحلّ لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا
الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرّد غرضه

لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي
صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى
الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا
بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنايم ه ويزاد هذا القول تفسيرا

معا
ويقال

وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم
الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى ه
وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا
كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ه
وقيل بل كان عليه السلم قد خير في ذلك ه وقد روي عن علي رضي
الله عنه قال جا جبريل عليه السلم الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا القتل وان شاوا
الفدآء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه

لكن

لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من
الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري **وقوله** عليه السلم في هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي
من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة
عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا لحلة لهم فيما سبق ه **وقال** الداودي والخبر

أن

بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه
وقد نزهه الله عن ذلك ه
وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في
هذه الاية انه تاوله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء
وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى
الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر

معا
ليعظم امر

بدر وكثرة أسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منّته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حلّ ذلك لهم لا على وجه
عتاب وانكار أو تذنيب هذا معنى كلامه **واما قوله**
عبس وتولّى فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلم بل اعلام الله
ان ذلك المتصدّى له ممن لا يتزكّى وان الصواب والاولى كان لو
كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه
وسلم لما فعل وتصدّيه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا
عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة
له وما قصّه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك
الا يزكّى ه وقيل اراد بعبس وتولّى الكافر الذي مع النبي صلى
الله عليه وسلم قاله **ابو تمام** ه
واما قصّة ادم عليه السلم وقوله تعالى فأكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم
انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد
اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد
له عزما **قال** ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه
من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي

ذلك

ذلك مما اظهر لهما **وقال** ابن عباس انما سمّي الانسان انسانا
لانه عهد اليه فنسي ه وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغترّا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهّما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم بمثل
هذا في بعض الاثار **وقال** ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرّهما
والمومن يخدع ه وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم
نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم
هنا الحزم والصبر ه وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن
معصية وكذلك ان كان ملبّسا عليه غالطا اذ الاتفاق على
خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف ه **وقال**
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان
وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها
لانه تأوّل نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل
انما كانت التوبة من ترك التحفّظ لا من المخالفة وقيل تأوّل ان
الله لم ينهه عنها نهي تحريم ه فان قيل فعلى كل حال فقد
قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله في حديث

الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن كل الشجرة فعصيت فسياتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شا الله ٥
واما قصة يونس فقد مضي الكلام علي بعضها انفا
وليس في قصة يونس نص علي ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا ٥
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن
حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله
ليس فيه نص علي معصية الا علي قول مرغوب عنه ٥
وقوله ابق الي الفلك المشحون قال المفسرون تباعد ٥
واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير محله
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه
عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب
علي قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ ٥
وقال الواسطي معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الي
نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الي الارض ٥ واما قصة داود عليه

السلام ثلاثة

بلغت مقابلة

موضعه

التي

السلم فلا يجب ان يلتفت الي ما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص
الله علي شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه الي قوله وحسن ماب
وقوله فيه اواب فمعني فتناه اي اختبرناه واواب قال
قتادة مطيع وهذا التفسير اولي قال ابن عباس وابن مسعود
ما زاد داود علي ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه
الله علي ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذي ينبغي ان يعول عليه من امره ٥ وقد قيل خطبها علي خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد ٥
وحكي السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والي نفي ما اضيف
من الاخبار الي داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام
وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود
واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم ٥
واما قصة يوسف واخوته فليس علي يوسف منها
تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام علي افعالهم
وذكر الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا
صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا

ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا
والله اعلم ٥ واما قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان
راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين ان هم النفس
لا يواخذ به وليست سيية بقوله عليه السلم عن ربه اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا ٥
واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف
من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف لمخالفة
النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ٥ وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها
ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل نبوته وقد

ذكر

ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه
الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن
حسنه ٥ **واما خبر** موسى مع قتيله الذي وكزه فقد
نص الله تعالى انه من عدوه قال وكان من القبط الذين على دين
فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى ٥
وقال قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية
في ذلك ٥ وقوله هذا من عمل الشيطان ٥ وقوله
ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي
لنبي ان يقتل حتى يومر ٥ وقال النقاش لم يقتله عن عمد
مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة ٥ وقوله تعالى
في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء ٥
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاوه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا **قاله ابن
جبير** ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها
واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في
عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر
الصحيح ان ملك الموت جاه فلطم عينه ففقاها الحديث
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلم بالتعدي وفعل ما لا يجب له

اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لان موسي دافع عن
نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه
علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الي ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا
من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم ٥
وللمتقدمين والمتاخرين علي هذا الحديث اجوبة هذا اسدها
عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري ٥
وقد تاوله قديما **ابن عايشة** وغيره علي صكه ولطمه
بالحجة وفقيء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف ٥ **واما قصة** سليمن وما حكي
فيها اهل التفسير من ذنبه ٥ وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتلينا وابتلاوه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن
الليلة علي ماية امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا
امراة واحدة جات بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله ٥
قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي علي كرسيه حين
عرض عليه وهي عقوبته ومحنته ٥ وقيل بل مات فالقي علي كرسيه
ميتا ٥ وقيل ذنبه حرصه علي ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما

استغرقه

استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني ٥ وقيل عقوبته ان سلب
ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه علي خصمهم
وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه علي مثل هذا وقد عصم الانبيا
من مثله ٥ وان سيل سليمن لم لم يقل في القصة المذكورة ان شا
الله فعنها اجوبة **احدها** ما روي في الحديث الصحيح انه
نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالي **والثاني** انه لم
يسمع صاحبه وشغل عنه ٥ وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة علي الدنيا ولا نفاسة بها
ولكن مقصده في ذلك علي ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه علي قول
من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله بخواص منه
وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة علي نبوته كالانة الحديد لابيه
واحيا الموتي لعيسي واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا ٥
واما قصة نوح عليه السلم فظاهرة العذر وانه
اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالي واهلك فطلب
مقتضي هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك
في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم

بكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه انه مغرق الذين ظلموا
ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه وكان نوح
فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل
هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسوال فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من
أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه أن قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي
اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا فقتل من يوذي جنسه
ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة
فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس
فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال
الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات
في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم

بلغت مقابلة

فصل

فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى

قوله

قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث
الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم واستغفارهم وبكايهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي

وذنوبهم

فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة
بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا
امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة
بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة
خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من

الناس صح

احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانيه وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش
ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي
احوالهم كالسيات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى

اللفظة ليف ما كانت من سهو او تاويل بهي مخالفة وترك ٥
وقوله غوي اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي
الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلم قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه
ان يذكره لسيده الملك **قال** النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة
يوسف ما لبث في السجن ما لبث ٥ قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي
كثرة البلوي ٥ وقال بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده وتجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا
به من سوء الادب ٥ **وقال** المحتج للفرقة الاولي على سياق
ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم
من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في
هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة
في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في
الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمنماة رتبهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدي ٥ **وقال** لداود فغفرنا له ذلك الاية

وقال بعد

وقال بعد قول موسي تبت اليك اني اصطفيتك على الناس ٥
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الي وحسن
مآب ٥ قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف واشار الي نحو مما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك
فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلزموا الشكر على
النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر
داود بسطة للتوابين **قال** ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة
صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلم ٥
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم
من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معني المواخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة لو
كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله تعالي على نعمه كما قال عليه السلم وقد
امن من المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا ٥

وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي ٥ قال الحرث بن اسد
خوف الملايكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون
وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ٥
وايضا فان في التوبة والاستغفار معني اخر لطيفا اشار اليه بعض
العلماء وهو استدعا محبة الله قال الله تعالي ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله
والاستغفار فيه معني التوبة وقد قال الله تعالي لنبيه بعد ان
غفر له ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين
والانصار الاية ٥ وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا ٥ **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما
هو الحق من عصمته عليه السلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه علي
حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا
وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه
من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف
القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا

وعن

وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضي وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من
يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه
عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في
هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا
يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلم
علي الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا فتهلكا ٥
هذه اكرمك الله احدي فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها يري ان الكلام فيها
جملة من فضول العلم وان السكوت اولي وقد استبان لك انه
متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه وتنبني عليها مسايل لا تتعدد من الفقه ويتخلص بها من
تشغيب مختلفي الفقها في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي
صلي الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول

الفقه ولا بد من بيانه على صدق النبي في إخباره وبلاغه وأنه لا يجوز
عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدًا وحسب اختلافهم
في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك
العلم فلا نطول به **وفايده** ثالثة تحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه
نقص او مدح فاما ان يجترى على سفك دم مسلم حرام او يسقط
حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة عليهم السلم

فصل في القول في عصمة الملايكة

أجمع المسلمون ان الملايكة مومنون فضلا وايمة المسلمين ان
حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون الاية **وبقوله** ان الذين عند

ربك

اتفق

ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية **وقوله** كرام بررة وقوله
لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات **وذهبت**
طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا
باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد
ونبين الوجه فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه
نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في
عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة
الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة
جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار
ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم
ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ
بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من
افترايهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه **وقد انطوت** القصة على
شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك بما يكشف غطا هذه الاشكالات

معا وتبليغهم

ان شا الله فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان
او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين
او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او
موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم
السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم
انذار اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق
بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا ليس بمعصية وهي
لغيرهما فتنه ٥ وروي ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر
عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا
انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا فكيف لا ننزههما عن كباير
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار ٥ وقول خالد
لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس ٥ قال مكي
وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد بالسحر الذي افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال

مكي

علمه

بدع

اتبعتهم

مكي هما جبريل وميكايل ادعى اليهود عليهما المجي به كما
ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل
على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراة
عبد الرحمن بن ابزي بكسر اللام ولكنه قال الملكان هما داود
وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم ٥ وقيل كانا ملكين من بني اسرايل
فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراة بكسر اللام
شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملايكة
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم
مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة
ابليس وانه كان من الملايكة ورييسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر
ما حكوه وانه استثناه من الملايكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان
ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال
شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملايكة في الارض حين
افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد
قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في
الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا

لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا
ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها ٥

الباب الثاني

فيما يخصهم في الامور الدنيوية
ويطرأ عليهم من العوارض البشرية

قد قدمنا انه عليه السلم وساير الانبيا والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغييرات والالام
والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيه لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الي ما هو اتم منه واكمل من
نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
عليه السلم واشتكي واصابه القر والحر وادركه الجوع و
العطش ولحقه الغضب وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف
والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته
وسقي السم وسحر وتداوي واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضي نحبه
فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوي وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا
بالمياشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم

من عصمه

من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلين لم يكف نبينا
ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند
دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الي ثور
وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة
ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم
اليهودية وهكذا ساير انبيايه مبتلي ومعافي وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم ٥
قال بعض المحققين وهذه الطواري والتغييرات المذكورة انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة
بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن
ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى والملايكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم ٥ **قال** وقد قال عليه السلم ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني ٥ وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر
ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات

التي تخل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا تخل منها شي باطنه
بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلم في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته
حتى قد جا في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه
يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك
جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلم
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما ناخذ بعد في بيانه ٥

فصل فان قلت فقد جات الاخبار الصحيحة انه
عليه السلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراتي
عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن
يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله ٥ وفي رواية اخرى حتى
كان يخيل اليه انه كان ياتي النسا ولا ياتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم

في ذلك

في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم ٥ فاعلم وفقنا الله
واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته ٥
واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا يفعله فليس في
هذا ما يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا
فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل
من اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي له كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن **وقد** قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يفعله ولهذا كانت خواطر وتخييلات ٥ وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا
يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لايمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من

عنه مح
الاخر مح

يلوح لنا فيها وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل
اجلي وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روي هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن
الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلي الله عليه
وسلم فجعلوه في بير حتي كاد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
ينكر بصره ثم دله الله علي ما صنعوا فاستخرجه من البير.
وذكر عن عطا الخراساني عن يحيي بن يعمر حبس رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن عايشه سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث.
قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلي الله عليه وسلم عن عايشه خاصة
سنة حتي انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط علي ظاهره وجوارحه لا علي قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسايه فيكون معني
قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة علي النساء فاذا دنا منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر علي اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من
السحر ويكون قول عايشه في الرواية الاخري انه ليخيل اليه انه
فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث

فيظن انه

فيظن انه راي شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
ولم يكن علي ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي
طرا عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر
له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض
انسا.

فصل هذه حاله في جسمه فاما احواله في
امور الدنيا فنحن نسبرها علي اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشي علي وجه
ويظهر خلافه او يكون منه علي شك او ظن بخلاف امور
الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد
سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي
نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله بن
الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن
محمد حدثني عكرمة نا ابو النجاشي نا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينه وهم يابرون النخل فقال ما
تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم
بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من راي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة

للخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن
الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب
وهذا على ما قررناه في ما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها
لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكي ابن اسحاق انه عليه السلم لما نزل بادنى مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة
قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم
نغور ما وراه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت
بالراي وفعل ما قاله **وقد** قال له الله وشاورهم في الامر
واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه
من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة
وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملان الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله
التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن

بالبله

بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلم من المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب ٥

فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد
فبهذه السبيل لقوله عليه السلم انما انا بشر وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على
نحو مما اسمع فمن قضيت له من اخيه بشي فلا ياخذ منه شيا فانما
اقطع له قطعة من النار ٥

حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا
سفين عن هشام بن عروه عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ٥
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له ٥ وتجري احكامه عليه السلم
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى
حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شا لاطلعه على سراير عباده
ومخبات ضماير امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه

دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر
الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شي من ذلك ولا قامت حجة بقضية
من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك
القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله
احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتأول وكان حكمه على الظاهر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق
بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم
الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شا ويستاثر بما شا ولا يقدح
هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته ٥

فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع

النبي

بلغت مقابلة

عليه في

عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او
رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما
طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب ٥

فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز
ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته
وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن
الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه
بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه
بياض **وقد** قال عليه السلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا
كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر
والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان
يامر احدا بشي او ينهى احدا عن شي وهو يبطن خلافه وقد قال
عليه السلم ما كان لنبي ان تكون له خيانة قلب فان قلت فما
معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك
الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة

خاينة الاعين

من المفسرين وأصحّ ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين
ان الله تعالى كان اعلم نبيّه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها
اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه
ما اعلمه الله به من انه سيتزوّجها مما الله مبديه ومظهره بتمام
التزوج وطلاق زيد لها ، وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحّح هذا قول
المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بدّ لك ان
تتزوّجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه
لها فدلّ انه الذي اخفاه عليه السلم مما كان اعلمه به تعالى ،
وقوله تعالى في القصّة ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر ،
قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيّه فيما احلّ مثال فعله لمن قبله
من الرسل ، قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من
النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها
من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبّته طلاق زيد
لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مدّ عينيه لما نهي
عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي
لا يرضاه ولا يتّسم به الاتقيا فكيف سيد الانبياء ، **قال**

القشيري

القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله وقلّة معرفة بحقّ
النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت
عمّته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه عليه
السلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنّي وابطال سنّته
كما قال ما كان محمّد ابا احد من رجالكم وقال لكي لا يكون على المومنين
حرج في ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك **وقال ابو الليث**
السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيّه انها زوجته فنهاه النبي
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلّقها زيد خشي قول الناس يتزوّج امراة ابنه فامره الله بزواجها
ليباح مثل ذلك لامّته كما قال تعالى لكي لا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم ، وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة
وردّا للنفس عن هواها وهذا اذا جوّزنا عليه انه راها فجاءة
واستحسنها ، ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم
من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفوّ عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في
القصّة والتعويل والاولى على ما ذكرناه عن علي بن حسين ،
وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصحّحه واستحسنه

معرفته

قمعا للشهوة

القاضي القشيري وان خشيته عليه السلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء كما كان فعتبه
الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه
على مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل
الله لك الاية كذلك قوله ها هنا وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه

فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلم في
اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا هزل ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلم الذي
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا القاضي ابو
الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحاق قالوا نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث ٥

وفي رواية

وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه
خير ٥ وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر ٥ وفي رواية
هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي قد
اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط
فقال قوموا عني ٥ وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله
عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من
شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان
يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى
فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا
يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا اذ معناه هذى
يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر
تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم ٥
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي
بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم

صلى الله عليه وسلم

في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه
هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير أهجر أو ان تحمل قول
القايل هجر أو أهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما
شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشده وجعه
وهول المقام الذي اختلف عليه فيه والامر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لا أنه اعتقد انه يجوز عليه الهجر لما حملهم الاشفاق
على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا
واما على رواية أهجرا وهي رواية ابي اسحاق المستملي في الصحيح
في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم
من بعضهم اي جيتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا او منكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في
المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد أمره لهم عليه السلم ان ياتوه بالكتاب فقال
بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها
من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلم
لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى
اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما

اختلفوا

اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب
رأي عمر ثم هولاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املأ الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون
في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب
والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة
وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه
السلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما
كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل
كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك **وقالت**
طايفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان كان الامر فينا علمناه وكراهة على هذا وقوله والله لا
افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي
انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما
طلبتم وقيل ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل

فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه
الفقيه القاضي ابو محمد الخشني بقراتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثنا
قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ٥
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها
باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن
النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل ذلك عند الغضب وهو
معصوم من هذا كله ٥ فاعلم شرح الله صدرك ان قوله
اولا ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه

السلام

عليه السلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه
السلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا عليه السلم لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين التي
وصفه الله بها وحذره ان يتقبل في من دعا عليه دعوته ان
يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه
عليه السلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا
يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه
وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة
فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم
امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد
من دعايه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس
المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله
بطنك وعقري حلقي وغيرها وغيرها من دعواته وقد
ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعتبة ما له تربت جبينه فيكون حمل الحديث

علي هذا المعني ثم اشفق عليه السلم من موافقته امثالها اجابة
دعا هذ ربه لما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له ليلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل
دعايه ما يحمله على الياس والقنوط ٥ وقد يكون ذلك سوالا
منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصاب وتمحيه لما اجترم وان يكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ٥
ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو كفارة له ٥ فان قلت فما
معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه
مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الانصاري أن كان ابن عمتك برسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى
يبلغ الجدر الحديث ٥
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه
وسلم ندب الزبير أولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب
استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار

الامام

الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينيذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهي ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سوا لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة
من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا
ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك
يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلم الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه عليه السلم لمن لم
يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلم
اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه ٥ واما حديث

سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلّق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني
قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه عليه السلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب
الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه
على ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلم الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في
النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد و
الصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بينا اذ كان عليه السلم لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام
حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او
مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي
وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك

الحرب

الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة
الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية للخلاف وان كان
قد يري غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يري فعله
خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في
احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان
يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل
ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر
الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل الرغايب ليحبب اليه شريعته

ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم ويتبسم في ملابه حتى
لا يبدو منه شي من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسايه الطير
ويحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك
مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان تكون له
خاينة الاعين فان قلت ـــــ فما معنى قوله لعايشة في الداخل
عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما
سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ٥
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال
فالجواب ـــــ ان فعله عليه السلم كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الناس الى السياسة الدينية وقد كان
يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة ٥

الدنيا

قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى صار احب الخلق الي ٥ وقوله فيه بيس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا
متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة

بل كان

بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح
الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله عليه السلم لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلم
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال
اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في
كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم
يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلم وهو
قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم منزه عن ما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عن
ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء
اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ قد يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولايك لهم اللعنة
وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون
قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط
الولاء لانفسهم قبل ذلك **وجه ثان** ان قوله عليه
السلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل ان الولاء

لمن اعتق فكأنه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم
وتقريعهم على ذلك على علمهم به قبل هذا ٥

الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولا اي
اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا
على مخالفة ما تقدم منه فيه ٥

فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلم باخيه اذ جعل
السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك ٥ وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الاية تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا
الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه ٥
وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى
الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك ٥
واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قايله ان حسن
له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك ٥

وقد قيل فان ذلك لما فعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير
هذا ولا يلزم ان نقول الانبيا ما لم يثبت انهم قالوه حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ٥

فصل فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها
عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلام وما الوجه
فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباوه
واصفياوه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده
كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجا
هدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب
المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعا والتضرع منهم وتاكيدا لبصايرهم في رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين فيتسلوا في المحن فيتسلوا بما جرى عليهم
ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم

اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو
يعلي البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسي
الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب
ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل علي حسب دينه فما يبرح
البلا بالعبد حتي يتركه يمشي علي الارض ما عليه خطيئة
ولما قال تعالي وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات
الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده
وماله حتي يلقي الله وما عليه خطيئة
وعن انس عنه عليه السلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتي يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكي السمرقندي ان كل من كان اكرم علي الله تعالي كان
بلاؤه اشد حتي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي
عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة تختبران بالنار والمومن
تختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلا يعقوب كان بسببه
التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع

حكي

بيوسف

يوما

يوما هو وابنه يوسف علي اكل حمل مشوي وهما يضحكان
وكان له جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكي وبكت جدة
له عجوز لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكا اسفا علي يوسف الي ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر
مناديا ينادي علي سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها
وروي عن الليث ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهل قريته
علي ملكهم في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة
علي زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنة سليمان
لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او العمل
بالمعصيه في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلي الله عليه وسلم قالت عايشه ما رايت الوجع
علي احد اشد منه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلي الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك
وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده علي النبي صلي الله عليه

وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا
ان كان النبي ليبتلي بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا ٥

عليه

وعن انس عنه السلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا
احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة ٥
وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه
عليه السلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية
عايشه ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى
الشوكة يشاكها ٥ وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب
المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم
حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه ٥
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا
حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجره
وحكمة اخري اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنه النزع وشدة

السكرات

السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلم
مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا
وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا
سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ٥
ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمه الله
معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض
بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه
وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله
عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا
نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما
تقدمه من الالام ومعرفته ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او
شدته ٥ والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع

بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه
قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
الاية ففجا جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا كره السلف موت الفجاة
ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجاة **وحكمة ثالثة**
ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من
نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء
ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب
التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد

مرذنبه؟

من نفسه

من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في
حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب
الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا
تضل امته بعده إما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده
ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد
الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله تحرمه غالبا
الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من
حيث لا يعلمون **قال** الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ولذلك قال عليه السلم في رجل مات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من
نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلم مستريح ومستراح
منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد شي عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شي له

والى هذا المعنى اشار عليه السلم بقوله من احب لقآء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام

فيمن تنقصه او سبه عليه السلم

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد تقدم الكتاب والسنه واجماع الامه ما يجب من الحقوق
للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة
على قتل متنقصه من المسلمين وسابه **قال** الله ان الذين
يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم
عذابا مهينا **وقال** والذين يوذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند
الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع
منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل

بل لما

بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار ارعنا
نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو عليه السلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
اذ كان صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب
لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى
حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة
غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون
ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما
اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة
المجان والمستهزئين فحمى عليه السلم حمى اذاه بكل وجه
فحمل محققوا العلماء نهيه على هذا على مدة حياته واجازوه
بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره
وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندايه به بقوله

لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه برسول الله ونبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم
بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلم ما يدل
على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر
فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلى
الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلم بدليل اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر عليه السلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد
فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الاول في

بيان ما هو في حقه عليه السلم
سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه
وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه
او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق
السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه

والعيب

والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل
كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من
لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق
بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من
الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وايمة
الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا
قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث
واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي

قال القاضي ابو الفضل

وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة
وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه
وسلم او برئ منه او كذبه **وقال** سحنون فيمن سبه

ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في الباب
الثاني إن شاء الله ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين
علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع
على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد بن أحمد
الفارسي قتله وتكفيره إلى الخلاف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه
عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج
ابرهيم بن حسين بن خلد الفقيه في مثل هذا بقتل خلد بن الوليد
مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم
وقال أبو سليمان الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله إذا كان مسلما **وقال** ابن القاسم عن مالك
في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل ولم يستتب **قال** ابن القاسم في العتبية أو
شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة
القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه

وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير في
صلبه حيا أو قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من
النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال أصبغ يقتل
على كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن توبته لا
تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن أشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن مالك من قال إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر
النبي وسخ أراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا أجمع العلماء
على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه
أنه يقتل بلا استتابة **وأفتى** أبو الحسن القابسي فيمن قال
في النبي الجمال يتيم أبي طالب بالقتل
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه
واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا
المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه
الله وليس يخرج من قلب سليم الإيمان
وقال أحمد بن سليمان صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله

وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم
قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي
ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ صراح
لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه ٥
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك
الى النبي وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل فقهاء
الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد
عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه
لهذا ه **وافتى** فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان ممن حضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء

بالله وانبيائه ونبينا فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من
الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار ٥ وحكى بعض المورخين انه لما رفعت
خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه
فقال ابن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
عنه عليه السلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم ٥
وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا
قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته ٥
وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال
فيه عليه السلم ما فيه نقص قتل دون استتابة ٥
وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى
الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله
واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم
وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك
اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان

(margin: عليه السلم — في — في — ن)

او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او أذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله
لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك
ويأتي ما يدل عليه ٥

فصل في الحجة في ايجاب قتل من
سبه او عابه عليه السلم

فمن القرآن لعنه الله تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى
أذاه بأذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وأن اللعن انما
يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين
يوذون الله ورسوله الاية **وقال** في قاتل المومن مثل ذلك
فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين أينما ثقفوا أخذوا
وقتلوا تقتيلا ٥ وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله أي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما
وأذى المومنين وفي أذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل ٥
وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من
قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا ٥

وقال تعالى

وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا
الكفر والكافر يقتل ٥ وقال تعالى واذا جاءوك حيوك بما
لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو
أذن ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم ٥
وقال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم ٥
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٥ واما الاجماع فقد ذكرناه **واما الاثار**
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن
الشيخ ابي ذر الهروي اجازة ثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر
بن حيوية قالا ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن
زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى
عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين
ابن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه ٥
وفي الحديث الصحيح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب
ابن الاشرف ٥ وقوله من لكعب بن الاشرف فانه

يؤذي الله ورسوله ووجّه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلّل بأذاه له فدلّ ان قتله اياه لغير الاشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع قال البرّا وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبّه عليه السلم ه وفي حديث اخر أن رجلا كان يسبّه عليه السلم فقال من يكفيني عدوّي فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ه وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبّه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه ه

وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي نادى يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ه

وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبّه رجل فقال من يكفيني عدوّي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير ه

وروي ايضا ان امراة كانت تسبّه عليه السلم فقال من يكفيني عدوّي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها ه

وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا

والزبير ليقتلاه ه وروي ابن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنّت بسبّ النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حدّ الانبيا ليس يشبه الحدود ه وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تنتطح فيها عنزان ه وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسبّ النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الايمة في هذا الحديث انه سبّ ابا بكر ورواه النسائي أتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فردّ عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه

اليه

فقال الجلس ليس ذلك لأحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد
فاستدل الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم بكل ما اغضبه أو اذاه او سبه ٥
ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر فكتب عمر اليه انه لا يحل
قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه ٥
وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير
المومنين ما بقا الامة بعد نبيها من شتم الانبيا قتل ومن شتم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد ٥

قال القاضي ابو الفضل

كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب
مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه او يميل
به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك

أو غير سب صح

على اصله

على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه
السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا
ما حكم له كثير من العلما بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك
والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهو
كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف ٥
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم ٥ قال اهل التفسير هي قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير ٥ وقيل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك
ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه ٥ وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه
وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد

علامة صح

فهذا صح

وكانت العقوبة لمن سبه عليه السلم القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته علي غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل
النبي صلي الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم
وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله وقد تاذي النبي صلي الله عليه وسلم من
ذلك وقال قد اوذي موسي باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا
الله واياك ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم
الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما
بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا
تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلي الله عليه وسلم يداري
الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل
من اذاهم ويصبر علي جفايهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم
عليه وكان يرفقهم بالعطا والاحسان وبذلك امره الله
فقال تعالي ولا تزال تطلع علي خاينة منهم الا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه

ولي

ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقر واظهره الله علي الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه
قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به
ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة
وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن
الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتي القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلم علي الظاهر
واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع
امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم
ورجوعهم الي الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلم علي هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتي فا كثير منهم باطنا
كما فا ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد
بكثير منهم باطنا وقام منهم للدين وزرا واعوان وحماة
وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله
عن هذا السوال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلم من اقوالهم ما
رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا

الباب من صبي أو عبد او امراة والدما لا تستباح الا بعدلين وعلى
هذا حمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
ألا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في
سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان
اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم
وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على
نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين
بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم
وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول
ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي
صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم
وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ
الترة **وقد** ذهب معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس

رحمة الله

رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها **وقد**
قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم **وقاله** القاضي ابو الحسن
ابن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم
ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال
معناه اذا اظهروا النفاق

وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان
قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه
الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها
فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود

اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سبب ولا دعا الا بما
لا بدّ منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل
بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة الملال وهذا دعا
على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علماينا وليس هذا تعريض
بالسب وانما هو تعريض بالاذى

قال القاضي ابو الفضل

قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلم سوا وقال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما
تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل
العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر
المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتالف
ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلم على سحره وسمه وهو اعظم
من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم

وانزالهم

وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شا
منهم الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت
فقد جا في الصحيح عن عايشة انه عليه السلم ما انتقم
لنفسه في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم
لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه
وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا
ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن ما جبلت عليه
الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة
كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر
عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها
خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد
ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي
الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها
ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم
رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازرا
به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين
لا إشكال فيه **الوجه الثاني** لاحق به في البيان
والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلم غير
قاصد للسب والازرا ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
عليه السلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلم
نقيصة مثل ان ينسب اليه إتيان كبيرة او مداهنة في
تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف
نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور
اخبر بها عليه السلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره
او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب
في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد
سبه إما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره
اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم
إذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشي مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره
وقلبه مطمين بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن

حالم

حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم
في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في
سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وساير
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال
عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذا الزمناه الطلاق والعتاق والحدود ولا يعترض على هذا
بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا
عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينيذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم
وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المامون **فصل**
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به
او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله
ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله
ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد

والقصاص صح

بلغت مقابلة

به صح

وتوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل
عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم
الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه ٥ قال
ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب
به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع ٥ وقال ابن القاسم في
المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران
وانما هو تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن
بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ
وزعم انه يوحى اليه وقاله **سحنون** وقال ابن القاسم دعا الى
ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب
الله مع الفرية على الله وقال **اشهب** في يهودي تنبأ او
زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى
في دعواه عليه الرسالة والنبوة **وقال** محمد بن سحنون من شك
في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن

ابي سليمان

مستترا صح — في الاسلام صح — شي صح — صلى الله عليه وسلم

ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل
لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال
انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لان هذا نفي ٥ قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمستر له زنديق يقتل
دون استتابة ٥

فصل الوجه الرابع

ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على
النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه او شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى
الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من
عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول ٥
وقد ايمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد
فقال له لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا
اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال
ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا
نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه

اختلف صح — الطالبي صح

وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل
على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة صلوات الله
عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غيرهما ولا لاجل قول الاخر له صلي على النبي فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا
فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة
الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان
فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد
كان فيمن تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال قال ودم
المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد
من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه ٥ وحكي عن ابي محمد
ابن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل
ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما اردت الظالمين منهم
ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتي فيمن
قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن

حديث

كان

حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جا به انه ان يعذر بالجهل وعدم
معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من
الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ٥
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا
شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابايه واجداده جماعة
من الانبيا ولعل بعض العدد منقطع الى ادم عليه السلم
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة الادب
فيه ولو علم انه قصد سب من في ابايه من الانبيا على علم لقتل
وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم
وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله
عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه او من نسله او ولده على علم منه
انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشي ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل

وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم
انه ان ثبت ذلك عليه قتل

لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفاره
وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا
وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة من شهد عليه وهن ثم
اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضايه
اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه

فصل الوجه الخامس

ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلم الجايزة عليه في
الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه
به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلم او قصد الهزل والتندير
بقوله كقول القايل ان قيل في السو فقد قيل في النبي او ان كذبت
فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من
السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت

كما صبر

بعض مح

ضرب !

كما صبر اولوا العزم او لصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير
على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلم
وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل تشبيه غير النبي في فضله
بالنبي والعجز الثاني يحتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت
الممدوح والاخر استغناوه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر
واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين
وقول الاخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف

أمثلتها وتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك
واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من
الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا ولسانه تسريحا
ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل خرج كثير من كلامهما
الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه
وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان
هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملايكة
والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد
قايلها ازرا وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا
عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او
معرة قصدا لانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلا في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهي عن جهر القول له ورفع الصوت
عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف
عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق
منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك

قدح

ولا عزر حرمة الاصطفا

او

فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يابن اللخناء انت المستهزي بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته ٥ وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه
او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة تعظيمه ان يضاف
اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا
قد اخطات الانبيا قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل
انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا
فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا ٥
وكره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند

موسى

منزلته

التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما لما امرنا الله ٥ **وسيل** القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اى شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل ٥

وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما

قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ٥ ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد ابن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد تنقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب ٥ وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله ٥

بيان بالندم

بلغت مقابلة

فصل الوجه السادس

ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق

الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب
ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان
كان القايل لذلك ممن تصدي لان يوخذ عنه العلم او رواية
الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب
على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه
بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره
وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او
يودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك
في قلوبهم فيتاكد في هاولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه
وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به
الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة
وعضد التحذير منه **وقد** اجمع السلف على بيان حال المتهم
في الحديث فكيف بمثل هذا **وقد** سيل ابو محمد بن ابي زيد
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي
شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك

ان علم

ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك ۵ واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي بمباح
واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله
في كتابه على وجه الانذار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه ۵
وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة ۵ واجمع السلف والخلف
من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان
ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد
فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقايلين بالمخلوق
هذه الوجوه السايغة الحكاية عنها فاما ذكرها
على جهة غير من حكاية سبه والازرا بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل

وقال وما لا يعني نحو هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد ومعرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك
ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد

وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على
طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا
الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت
تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله
والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار
هجوه عليه السلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه
يواخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله
ويعجل الى الهاوية امه

وقد قال ابو عبيد القاسم بن
سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم فهو كفر

وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه

وسلم وكتابه

وسلم وكتابه وقراته وتركه متى وجد دون محو ورحم
الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من
احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته
الا اشياء ذكروها يسيره وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله من قايلها واخذه المفتري عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار
العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في
جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها
اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من
مقاساة اضداده واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة
عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن
خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص

فيها

أعدائه مع

ما لقي

ولا ازوا ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن احب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحققون فوايده ويجنب ذلك من عساه
لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلم
مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه
السلم وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه
خلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع
العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدريج لله
تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم
من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم
وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه
والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله
والخبر عن مبتدايه والتعجب من منح الله قبله وعظيم
منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيا فشيا ونمى امره حتى

قهرهم

قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من
الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين
وألف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو كان
ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين
سال ابا سفين عنه هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان
في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته
واحدى علاماته في الكتب المتقدمه واخبار الامم السالفة وكذا
وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد
المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته
اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم
يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس فيه ذاك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراه المعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها
فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة

صلى الله عليه وسلم

فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه تحطّة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شقّ قلبه واخراج
حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو
فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنايه وهلمّ جرا الى
ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس
والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله ومآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها موردة وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار ساير الانبيا عليهم السلم في الاحاديث مما في ظاهره
اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا
المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل
ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال
ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي

عن جماعة

عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشارتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في
تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا
يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شي في حق الله
تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على
معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفة المفاد واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله
الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من
اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر

من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلم وذكر تلك الأحوال
الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه
من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض والغيظ على عدوه
ومودة الفدا للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو
أمكنته وإذا أخذ في أبواب العصمة وتكلم على مجاري أعماله
وأقواله عليه السلم تحرى أحسن اللفظ وأدب العبارة ما
أمكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فإذا تكلم في الأقوال قال هل يجوز عليه
الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا ونحوه
من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة وإذا تكلم
على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم وهل يمكن أن لا يكون عنده
علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ
وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال قال هل يجوز منه المخالفة
في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو أولى وآدب
من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من
أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلم وما يجب له
من تعزير وإعظام **وقد** رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من

هذا

في

هذا فقبيح منه ولم أستصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين
قوله لأجل ترك تحفظه في العبارة بما لم يقله وشنع عليه
بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في
آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلم
أوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه
وتحريرها وتهذيبها يعظم الأمر أو يهونه ولهذا قال عليه
السلم إن من البيان لسحرا فأما ما أورده على جهة النفي عنه
والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله
لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ولا الجور
في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما
قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته إعظاما لربه وإجلالا
له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به

معا

رضي الله عنهم

الباب الثاني في

حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ووراثته

قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقايله او تخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه ٥
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب ملك واصحابه وقول السلف
وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسوا
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جا
تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير
الحدود **قال** الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر
بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى
فتوبته تنفعه **وقال** ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جا تايبا فحكى القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي
الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني
استدل على صحتها بمجيه فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته

البينة

البينة **قال القاضي** ابو الفضل
وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور
فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كساير حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند ملك والليث واسحاق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه
عليه السلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيا حده
عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر
الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس تلحقهم
المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن
جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه
وليس سبه عليه السلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان
الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين
فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق
لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته

يقتل

لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره
لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه
التوبة

قال القاضي ابو الفضل

يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء
والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا
هولاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها

قلنا نحن

قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه
بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه
ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه
ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم
تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه
معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان
سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا
اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة
حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به
عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ
كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر
اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله تعالى

فصل

اذ قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه
اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره

واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطا
ابن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الراي **وذهب**
طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدي الروايتين عنه انه لا
يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره
سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو
قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرا
القتل عنه لقوله عليه السلم صلى الله عليه وسلم فاقتلوه
وحكي ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء علي ان المرتد والمرتدة
في ذلك سوآ وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطا وقتادة وروي عن ابن عباس لا يقتل النسا في الردة وبه
قال ابو حنيفه قال مالك والحر والعبد والذكر والانثي في
ذلك سوا وأما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه
يستتاب ثلثه ايام تحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه
مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال **الشيخ** ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستينا ثلثا
وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر تحبس

ثلاثة

ثلثه ايام ويعرض عليه في كل يوم فان تاب والا قتل وقال
ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك
واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستينا ثلثا
اصحاب الراي ه وروى عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة
فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة وقال ان لم يتب مكانه
قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعا الي الاسلام
ثلث مرات فان ابى قتل ه وروى عن علي يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته
وحكي ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات
في ثلثه ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعه مرة ه
وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعي المرتد الي الاسلام
ثلث مرات فان ابي ضربت عنقه واختلف علي هذا
هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا
فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويوتي من الطعام بما لا يضره وقال **اصبغ** يخوف
ايام الاستتابه بالقتل ويعرض عليه الاسلام ه
وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار ه قال اصبغ واي المواضع حبس
فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوآ

ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه علي المسلمين ويطعم منه
ويسقي وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب
النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا
قال **ابن وهب** عن ملك يستتاب ابدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقاله **ابن القسم** وقال اسحاق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل
دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة ه

قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب علي المرتد في المرة الاولي
ادبا اذا رجع وهو علي مذهب ملك والشافعي والكوفي

فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة بما شهد عليه
الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا وكذلك ان تاب علي القول بقبول توبته فهذا يدرا
عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه
وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون
فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في
السجن والشد في القيود الي الغاية التي هي منتهي طاقته بما لا

يمنعه

عليه

يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعني اوجبه وتربص به لاشكال
وعايق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب
اختلاف حاله ه وقد روي الوليد عن ملك والاوزاعي انها
ردة فاذا تاب نكل ولملك في العتبية وكتاب محمد من
رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه **وقاله** سحنون
وافتي ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته **وقال** القابسي في مثل هذا
ومن كان اقصي امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغ ان
يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة
ما عسي ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق ه
وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا يضيق عليه
في السجن حتي ينظر فيما يجب عليه ه وقال في مسئلة اخري
مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم
يشهد عليه الا شاهدان فاثبت من عداوتهما او جرحتهما
ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط
الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك

معا
وعوايق
معا
قال
ينبغ له
ان
سوي

ويكون الشاهدان من اهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو وان لم
ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن تصديقهما وللحاكم
هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد ه

فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه أو
عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا
خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم لانا لم نعطه الذمة أو
العهد علي هذا وهو قول عامة العلماء الا ان ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو
عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا علي قتله بقوله تعالي وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه
بقتل النبي صلي الله عليه وسلم لابن الأشرف واشباهه ولأنا
لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة علي هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد فقد نقضوا
ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم
لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم وكذلك
سبهم للنبي صلي الله عليه وسلم يقتلون به ه
وورد لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه

الذي

[هامش: ولا الذمة معا لكفرهم]

الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعده وحكي ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله
لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا
نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر
ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الي الاسلام سقط
ما قبله قال الله تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الي باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب
قتله لانه حق للنبي صلي الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الي الاسلام
بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قتل
وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة
الكافر أولي قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم
نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان

[هامش: قبل اسلامه]

يسلم وقاله ابن القسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون واصبغ
لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة ه
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب ملك انه قال من سب رسول الله صلي
الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروي لنا عن ملك الا ان يسلم الكافر ه
وقد روي ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلي
الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ه
وروي عيسي عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما
ارسل اليكم وانما نبينا موسي او عيسي ونحو هذا لا شي عليهم لان
الله اقرهم علي مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل
او لم ينزل عليه قران وانما هو شي تقوله او نحو هذا فيقتل ه
قال ابن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل ه قال واما ان شتم النبي شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله ملك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا ه
وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة

مع

مع السجن الطويل ه وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم
الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضرب
عنقه الا ان يسلم ه قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته
في سب النبي صلي الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لانا لم نعطهم العهد علي ذلك ولا علي قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا
اهل الحرب الجزية علي اقرارهم علي سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل
لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل
كذلك لا تحصنه الذمة ه

قال القاضي ابو الفضل

ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول
ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله
ويدل علي انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحدثني ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال
والذي اصطفي عيسي علي محمد فاختلف علي فيه فضربته
حتي قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح
علي مزبلة فاكلته الكلاب ه وسيل ابو المصعب عن

نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا
مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم
انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل
ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ارى ان تضرب
عنقه قال ولقد كدت الا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني
الصمت ٥ قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار
فان شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم
المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره
ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق ٥
وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة
عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء
القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي
وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب
الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب ٥ وحكى

القاضي

القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه
باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من
حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط
عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف بحق للعباد
كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه
وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد
القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبي على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه
وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي
صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان
كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل
حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه

وسائر احكامه حكم الاسلام ٥ ولو اقر بالسب وتمادي عليه
وابي التوبة منه فقتل علي ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا
يغسل ولا يصلي عليه ولا يكفن وتستر عورته ويواري كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن
الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا مقلع وهو مثل
قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادي علي
قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في
كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القسم وحكمه
حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي
ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل علي
ذلك او مات عليه ٥ وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما الخلاف
في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه ٥ واما
المتمادي فلا خلاف انه لا يورث ٥ وقال ابو محمد فيمن سب الله
تعالي ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلي عليه ٥
وروي اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلي الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلي
واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود

وابن المسيب

معا وقال

يورث م

جميعا برسوله او

وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحاق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما اكسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو علي راي اصبغ
وخلاف قول سحنون واختلافهما علي قولي مالك في ميراث الزنديق
فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره
او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا علي عهد رسول الله
صلي الله عليه وسلم ٥ وروي ابن نافع عنه في العتبية وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا
جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الي انه ان
اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر
حتي قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم
يتوارثون بوراثة الاسلام وسيل ابو القاسم بن الكاتب عن
النصراني يسب النبي صلي الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه
ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس علي جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه

نافع

لتنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم
من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه
وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم
وازواجه وصحبه

لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
في استتابته فقال ابن القسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد ورواه ابن القاسم عن ملك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب
الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترا على الله
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يكن افترا
يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك
مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان
تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب
وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا
ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن

[margin: معا / وانما]

حبيب

حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في
مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابرهيم بن حسين بن خلد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى
وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
ابن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح
القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في
الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال
في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق
بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار
الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا
يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا
قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلما وهو مذهب ملك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله

[margin: عليه] [margin: تعالى]

تعالي بما لا يليق به ليس علي طريق السب ولا الردة وقصد الكفر
ولكن علي طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الي الهوي
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما
اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف
قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فية
وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتي يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول
محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسي عن ابن القاسم
في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم
وقال مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في
المبسوط في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون

وانما

وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم
من قال ان الله لم يكلم موسي تكليما استتيب فان تاب والا قتل
وابن حبيب وغيره من اصحابنا يري تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روي ايضا عن سحنون مثله
فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن
مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد
الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه
قال الله تعالي ولعبد مومن خير من مشرك
وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيا
من ذات الله تعالي واشار الي شي من جسده يد او سمع او بصر
قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران
مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتي يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل
ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني
والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلي هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة
الصلاة خلفهم وحكي ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قاله الليث
وابن عيينه وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران

نافع

وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو
اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر
المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول
احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه
الاصول وممن روي عنه معنى القول الاخر تكفيرهم علي بن
ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء
النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم

قال اسمعيل القاضي وانما قال في القدرية وساير اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما
قال في المحارب ان راي الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا
في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
علي الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع والاهواء المتاولين

من قال قولا يوديه مساقه الي كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما
يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من
السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة
ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة علي من صلي خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم
تخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن
القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه
عن اعادة الصلاة خلفهم منه والي نحو من هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من
المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا
يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة علي نحو اضطراب قول
امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم علي راي
من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلاة علي ميتهم ويختلف في مواريثهم علي الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من
المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الي ترك

التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او
المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل
هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان
ساله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من
المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان
استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف
كافر أهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال عليه السلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني
دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب
معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر الزندقة وقوله
لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد
يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل
هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر

القدرية ح

دون

31e

الكفار ح

دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق
الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الخوارج وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وهذا ظاهر
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون أهل الاسلام فقتلهم هاهنا
حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل
من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا
بقوله عليه السلم يقرءون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشي اجابه
الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله
وان احتجوا بقول ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي ابي سعيد

الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه
اللفظ اجابه الاخرون بان العبارة بفي لا يقتضي تصريحا بكونهم
من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة
مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل
علي اخراجهم من الامة بفي ولا علي ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
رضي الله عنه اجاد ما شا في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما
يدل علي سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية ٥
هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات
كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك **وقال**
ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا
له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيا قديما
لا يقال له الله فهو كافر ٥ وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبني عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطي
غير كافر ٥ **وذهب** عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب

اقوال

اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في
ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه علي ان الحق في اصول الدين في
واحد والمخطي فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره **وقد**
حكي القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الا
صبهاني قال وحكي قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم
الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من
غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من
العامة والنسا والبله ومقلدة النصاري واليهود وغيرهم
لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحا في كتاب التفرقة وقايل هذا
كله كافر بالاجماع علي كفر من لم يكفر احدا من النصاري واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك ٥
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع علي كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر ٥

خ امرئ

فصل في بيان ما هو من المقالات

كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي

الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله أو مع الله فهي كفر
كمقالة الدهرية وساير فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابين والنصاري والمجوس والذين
اشركوا بعبادة الاوثان او الملايكة او الشياطين او الشمس او
النجوم او النار او أحد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الي كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته
ولكنه اعتقد انه غير حي أو غير قديم وانه محدث او مصور
او ادعي له ولدا او صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شي أو
كاين عنه او أن معه في الازل شيا قديما غيره او أن ثم صانعا
للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين
كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين
وكذلك من ادعي مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصاري
والقرامطة وكذلك نقطع علي كفر من قال بقدم العالم
او بقايه او شك في ذلك علي مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص
وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك

من اعترف

من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما او نبوة نبينا خصوصا او أحد من الانبياء الذين نص
الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هولا
قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلم ولكن جوز علي الانبيا
الكذب فيما اتوا به ادعي في ذلك المصلحة بزعمه او لم
يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هولاء
زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جات به الرسل من الاخبار
عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شي علي مقتضي لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق علي جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
أفهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب في ما اتوا به
وكذلك من اضاف الي نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر
به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف

به أو بأحد من الانبيا أو أزرى عليهم أو آذاهم او قتل نبيا او
حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة
والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وإن من
امة إلا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبيا هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب
المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله
وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم
ونبوة نبينا عليه السلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان
يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه السلم او بعده كالعيسوية من اليهود
القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة
للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عندها ولاء
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم
القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هولا او من ادعى
النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من

ادعى

ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين
فهولا كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه اخبر
عليه السلم انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه
خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على
حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هولا الطوايف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على
تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على
نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل
مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم
عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم
فهولا كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ

كلهم صح

معا الاسلام

قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة علي زعمهم والي هذا
والله اعلم اشار ملك في احد توليه بتقبل من كفر الصحابة
ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلي الله عليه وسلم علي مقتضي
قولهم وزعمهم انه عهد الي علي وهو يعلم انه يكفر بعده علي
قولهم لعنة الله عليهم وصلي علي رسوله واله
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي
الي الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص
الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه
الافعال علامة علي الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون علي تكفير كل من استحل القتل او شرب
الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلاة علي الجملة وكونها خمسا وعلي هذه الصفات والشروط

بتكفير صح

لا اعلمه

لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر عن الرسول خبر
واحد وكذلك اجمع علي تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طرفي النهار وعلي تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء
رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا
بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الي اسقاطها واباحة
كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد
الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه علي هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او
غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلي الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين ولا تجد
بينهم خلافا فانه عن كافة الي معاصر الرسول صلي الله
عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل وان تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلي لها الرسول صلي
الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي

الهيئة صح

صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم بما وقع لهم ولا ارتياب بذلك بعد والمرتاب في
ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
إذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرا الدين كرة ومن
قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير
شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او
زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا
يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما
بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه
بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين

ولم يكن

ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما
بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه
فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او القيمة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير
ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة
الموت او فنا محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم
كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة
في قولهم ان الايمة افضل من الانبياء
فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من
الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في
انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار

هشام وعباد ووقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف
ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الي ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي الاية
وقوله عليه السلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع علي تكفير من خالف الاجماع
وذهب اخرون الي الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص نقله العلما **وذهب** اخرون الي التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف علي احتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي
ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان
عصي بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل علي ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او
فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد

ثلثة امور **احدها** الجهل بالله تعالي **والثاني**
ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الي الكنايس
بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او
الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا
جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما
من نفي صفة من صفات الله تعالي الذاتية او جحدها مستبصرا
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه
ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالي فقد نص ايمتنا علي
الاجماع علي كفر من نفي عنه تعالي الوصف بها واعراه عنها
وعلي هذا حمل قول **سحنون** من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من
هذه الصفات فاختلف العلما هاهنا فكفره
بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به
ابو الحسن الاشعري مرة **وذهبت** طايفة الي ان هذا
لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد
ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر
من اعتقد ان مقالته حق **واحتجوا** بحديث السودا
وان النبي صلي الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غيره

وبحديث القايل لين قدر الله علي ٥ وفي رواية فيه لعلي اضل الله
ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بحث اكثر الناس عن الصفات
ولو شفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن
هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعني قدر ولا يكون شكه في
القدرة علي احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله
لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينيذ
كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر
بمعني ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما
استولي عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ
به وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمي تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشي ٥ وقوله وانا او اياكم لعلي هدي
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفي الصفة فقال اقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في
ساير الصفات علي مذهب المعتزله فمن قال بالمال لما يوديه اليه
قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفي العلم انتفي
وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا
عنده بما ادي اليه قولهم وهكذا عند هذا ساير فرق اهل

التاويل من المشبهة والقدريه وغيرهم ومن لا يرا اخذهم بمال
قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يرا اكفارهم قال لانهم
اذا وقفوا علي هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يوول اليه علي ما اصلناه فعلي هذين الماخذين اختلف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم في
قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتي يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا علي زمن الصحابة
وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراي
الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم
ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل علي
قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كباير عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن راي غير ذلك والله الموفق للصواب ٥

قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والرويه
والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد وشبهها

من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح له اذ ليس في الجهل
بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف
في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى ه

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي
فروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه في ذمي تناول من حرمة الله
تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب **وقال** مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوطه وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل
ولم يستتب **قال** ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا
قال **اصبغ** لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد **قال**
ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال **المخزومي**
في المبسوطه ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال **مطرف بن**
عبد الله وعبد الملك مثل قول مالك ه

اهل صح

وقال ابو محمد

وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به
كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم
وان لا يسمعونا شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلما في الذمي اذا تزندق فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم **واصبغ** لا يقتل لانه
خرج من كفر الى كفر **وقال** عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه جزية ه

الحكم

لعله تعالى

فصل قال **ابن حبيب** وما اعلم من قاله غيره ه
هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلال الله والاهيته
فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعا الالاهية
او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي
رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه
فلا خلاف في كفر قايل هذا ذلك ومدعيه مع سلامة عقله
كما قدمناه لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد

العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره
او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتي
به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي ۵ **واما المجنون** والمعتوه فما علم انه
قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر
فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب
على قبائح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض **وقد** حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى له الالهية ۵ وقد قتل عبد الملك بن
مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء
والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق
مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته ۵
وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج
بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن

ابي عمر المالكي **وقال** ابن عبد الملك في المبسوط من تنبأ قتل الحكم
وقال **ابو حنيفة** واصحابه من جحد ان الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او
اعلنه وهو كالمرتد وقاله **سحنون** وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته ۵
وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب
ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا
كفر المتلاعبين ۵ **فصل** واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا
يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد
للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه لحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر
لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف

والتنقص لربه وقد **أفتى** ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها
ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول *(علي خ)*
يكفي فيه الادب **وافتى** بمثله القاضي حينئذ موسى *(فيه خ)*
زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا
ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت
عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه *(نقل)*
وامر بقتله وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته
بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم
واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة
الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه
الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه *(سفهه خ)*

قال

قال القاضي ابو الفضل

وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا
مقتضى قوله **وقد** اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك
بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا
قصدنا نص مسائل حكيناها ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا
من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا

واشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله
قال ابو سليمان **الخطابي** وهذا تهور من القول والله تعالى
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه
قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته

ولا ان يقول للانسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة ٥
وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على
اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا
لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل
الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه
وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق ٥

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملايكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم
نبينا عليه السلم على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم
الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله
وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ٥
قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبيا
او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة
قتل الا ان يسلم ٥ وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه

الا ان

الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل **وقال القاضي**
بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملايكته
قتل ٥ **وقال سحنون** من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل ٥
وفي النوادر عن **مالك** فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان
النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان
النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال **ابو حنيفة**
واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا
منهم او برئ منه فهو مرتد ٥
وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان
لو عرف انه قصد ذم الملك قتل ٥

قال القاضي ابو الفضل
وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين او
على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله
عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بالاجماع القاطع كجبريل وميكايل ومالك وخزنة الجنة
وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران من الملايكة
ومن سمي فيه من الانبيا وكعزرايل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق على قبول الخبر بهما

فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع علي كونه من
الملايكة المتفق علي قبول الخبر بهما او الانبيا كهاروت وماروت
في الملايكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي
تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر
بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال المقول فيه لاسيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته ٥
واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكة فان كان المتكلم
في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان
من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس
لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما
ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة ٥

فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشي منه
او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشي
منه او كذب بشي مما صرح به من حكم او خبر او اثبت
ما نفاه او نفي ما اثبته علي علم منه بذلك او شك في شي من ذلك
فهو كافر عند اهل العلم باجماع **قال الله** تعالي وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

حمد

حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا ابو
علي نا ابن عبد البر نا ابن عبد المومن نا ابن داسه نا ابو داود نا
احمد بن حنبل نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرا في القران كفر تووِّل
بمعني الشك وبمعني الجدال ٥ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة
او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في
المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد
لله رب العالمين الي اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله
ووحيه المنزل علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما
فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف
اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي
وقع الاجماع عليه واجمع علي انه ليس من القران عامدا لكل هذا
انه كافر ولهذا راي مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها
بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اي لانه
كذب بما فيه **وقال ابن القسم** من قال ان الله تعالي لم يكلم
موسي تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي ٥ وقال محمد بن

فيه

سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد
شاهد علي من قال ان الله لم يكلم موسي تكليما وشهد اخر عليه
انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا علي انه كذب
النبي صلي الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من
ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر ه
وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما
قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه
سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ه
وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب
به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر
بالله وقد سيل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له
بالتوراه فقال الاخر لعن الله التوراه فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني
علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشي من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
علي لعن التوراه مجردا لضاق التاويل ه وقد اتفق

فقهاء

فقهاء بغداد علي استتابة ابن شنبوذ المقري احد ايمة
المقرين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقرائته واقرائه بشواذ
من الحروف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا
اشهد فيه بذلك علي نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة
سنة ثلث وعشرين وثلثمايه وكان فيمن افتي عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتي ابو محمد بن ابي زيد بالادب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل وسب ال بيته وازواجه واصحابه عليه السلم
وتنقصهم حرام ملعون فاعله ه

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل العدل قالا ثنا ابو يعلي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن
محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيي ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا عبيدة
ابي رايطه عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذي الله ومن اذي الله يوشك ان ياخذه ه
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم

فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا ٥ وقال عليه السلم لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في
اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم ٥
وعنه عليه السلم من سب اصحابي فاضربوه ٥ ٥ وقد اعلم النبي
صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي حرام
فقال لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني ٥
وقال لا توذيني في عايشه وقال في فاطمة بضعة مني
يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلما في هذا فمشهور
مذهب ملك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال ملك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه
ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
ابا بكر او عمر او عثمان او معوية او عمرو بن العاص فان قال
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا ٥ وقال ابن حبيب من غلا من
الشيعه الى بغض عثمان والبراه منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في
سب النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وقال سحنون من كفر

احدا

احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربا ٥ وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروى عن ملك من سب اصحاب ابا بكر جلد ومن سب
عايشه قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران ٥
وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر ٥
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح
نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في اي كثيره وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبريته
من السوء وهذا يشهد لقول ملك في قتل من سب عايشة
ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه
وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى
وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه
وشتم عايشة رجل بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى

العباسي فقال من حضر هذا معالا ان ابي ليلي انا نجلد ثمانين وحلو راسه
واسلمه في الحجامين ٥ وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال
دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ٥ وروي ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبه لكفيتكموه ٥
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم الايه وهاولاء الانصار ثم قال والذين جاءوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين ٥
وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية
وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حد اله وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمه لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه السلم من سب اصحابه فاجلدوه قال
ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب
له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا
فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس

هذا

هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هاولا بنبيهم ولو سمعه
الامام واشهد عليه كان ولي القيام به ٥
قال ومن سب غير عايشه من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها
قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم
بسب حليلته والاخر انها كساير الصحابة يجلد حد
المفتري قال وبالاول اقول ٥
وروي ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه
وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لانه استخفاف بحق الرسول ٥ وافتى ابو المطرف الشعبي
فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت
بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله
بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من
اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا
شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله ٥
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه
واستوفي الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان في كل قسم منه

للمُريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومَنزعٌ وقد سَفرْتُ
فيه عن نُكَتٍ تُستَغرَبُ وتُستبدَعُ وكَرَعتُ في مَشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع وأودعته
غير ما فصلٍ ووددتُ لو وجدتُ من بَسط قبلي الكلام فيه
او مُقتدًى يُفيدُنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما أرويه
عما أُروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المِنّة بقبول ما
منه لوجهه والعَفو عما تخلله من تزيّنٍ وتصنّعٍ لغيره وان
يهَبَ لنا ذلك لجميل كرمه وعَفوه لما اودعناه من شرف
مُصْطفاه وأمين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبّع فضايله
وأعمَلْنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله ويَحمي
اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريمَ عِرضِه ويجعلنا
ممن لا يُزاد إذ اُذيد المبدِّل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمّم
باكتتابه واكتسابه سببا يَصلنا بأسبابه وذخيرة نجدها
يوم تجد كلُّ نفسٍ ما عمِلت من خيرٍ مُحضَرًا نحوز بها رِضاهُ
وجزيل ثوابه ويخصّنا بخصّيصَى زُمرة نبيّنا وجماعته ويحشرنا
في الرعيل الاول واهل الباب الأيمن من اهل شفاعته ونحمَدُه
تعالى على ما هدى اليه من جمعه وألهم وفتح البصيرة لدَرك
حقايق ما اودَعناه وفهّم ونستعيذه جل اسمه من دُعاءٍ
لا يُسمَع وعِلمٍ لا ينفع وعملٍ لا يُرفع فهو الجوادُ الذي لا يخيبُ

مَن أمّله

مَن أمّله ولا ينتصر من خذله ولا يردّ دعوة القاصدين
ولا يُصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على
نبيّنا محمد خاتم النبيين وسلم تسليمًا

اخر كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلّم والحمد لله ربّ العالمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا

سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الفقيه العالم الجليل الحسيب
الاصيل ابي الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني رضي الله عنه بحق اجازته
من الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحافظ ابي محمد عبد الله بن ابي القاسم ابي عبد الله محمد
ابن عيسى التميمي بحق سماعه من القاضي ابي الفضل عياض بن موسى رضي الله
عنه صاحبه الشيخ الفقيه المحدث عماد الدين ابو يحيى زكريا
ابن يحيى بن مهدي العماري السعدي والقاضي الفقيه محيي الدين ابو الحسن
يحيى بن الامام ابي محمد عبد السلام بن عتيق محمد العدل وعبد الرحمن بن ...
ابن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الرحيم بن رغيب النحيبي وهذا خطه
وذلك بقراءة الفقيه ابي بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الملك
الهداي الاشبيلي في مجالس اخرها التاسع من شعبان الذي من سنة
احدى عشرة وستمائة بالاسكندرية والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله

قرأت جميع كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ... [illegible]

سماع القاضي نظام الدين حرسه الله تعالى

سمع جميع كتاب الشفا للقاضي ابي الفضل عياض رضي الله عنه على الشيخ
الامام العالم ابي الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني باجازته من الشيخ ابي عبد الله
التميمي عن مصنفه بقراءة الشيخ العالم الفاضل ابي محمد عبد الخالق بن صالح
بن زيدان المسكي وغيره علم الدين ابو الحسين محمد بن الامام ابي علي الحسين
بن عتيق بن رشيق المالكي وابو الفضل محمد بن ابي منصور الحسين
بن خليفة بن عياش بن مسكين وابو محمد عبد العزيز بن جعفر بن نصر الكاتب
عرف بابن الفاخوري وتاج الدين ابو محمد عبد الله بن القاضي عز القضاة ابي القسم
هبة الله بن اسمعيل بن هبة الله المليجي وابو محمد عبد الحميد بن عبد العزيز بن
معالي بن ناصر بن حباب العسقلاني وعبد العظيم بن عبد القوي بن
عبد الله المنذري والسماع في الاصل بخطه ومجد الدين ابو الطاهر اسمعيل بن
ابن شرف القضاة ابي القسم هبة الله بن المليجي والشيخ ابو الحسن يحيى بن
علي بن عبد الله القرشي والقاضيان نظام الدين ابو عبد الله محمد ومجد الدين
ابو محمد عبد العزيز ابنا امين الدين حسين بن حسن الخلعي
الدلاري والقضاة الاجلاء محيي الدين ابو المعالي عبد العزيز بن ابي سعد عبد البر
ابن الحلبي وابو المعالي عبد العزيز بن الحباب وشمس الدين ابو الطاهر اسمعيل
ابن العارف ومجد الدين ابو الحسن علي بن زين القضاة ابو المكارم عبد الوهاب
ابن القاضي مجد القضاة ابي الفضل احمد بن عبد المحسن بن الحباب السعدي
وذلك في اخرها سلخ شهر رمضان المعظم سنة تسع وستمائه
نقل ذلك من خط كاتبه عبد الله محمد بن عياش الكاتب عفا الله عنهم
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل

بلغ السماع بجميع هذا الجزء وما قبله من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي ابي الفضل عياض رحمه الله على مالكه
الشيخ الاجل الصدر الكبير الرئيس المحترم العدل جلال الدين نظام الدين ابي عبد الله محمد بن القاضي الاجل الصدر الكبير العدل الامين
امين الدين ابي علي حسين بن الحسن الخلعي الدلاري المعمر ابقاه الله بحق سماعه فيه نقلا فسمعه السادة الاجلاء الفضلاء
الفقيه الامام العالم السعيد الاوحد زين الدين ابو القسم عيسى بن محمد بن عيسى ... الشافعي وذلك منه الدين ابو حفص عمر
[illegible] ... حنبلي بنت الدين محمد تاج الدين ابو عبد الله محمد بن ... الدين ابو بكر والفقيه الاجل
... الفقيه الامام العالم الورع الزاهد ... علي ... العلوي ...
... الفقيه العالم ... ابو عمرو عثمان ... ابو الطاهر عمر ...

تتمة الطبقة

٣٢٧

... بن العلم وولده محيي الدين محمد والفقيه الاجل الفاضل نور الدين علي بن صالح بن يعقوب
العجلاني الشافعي والشيخ الاجل الصالح الخاشع ابو محمد عبد الهادي بن عبد الكريم بن عبد
العالي ... الانصاري المؤذن بجامع مصر المعروف بابن النطاع والولد النجيب
جمال الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد ... البزاز والد وجماعة يطول ذكرهم ملحوظين
وثبت الاسماء مضبوطة وصح ذلك وثبت بقراءة العبد الفقير الى الله تعالى ... المعترف
ذنوبه عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن عبد القوي الشافعي المصري وهذا خطه عفا الله عنه
ولطف به ... الخاتمة ... في يوم الاحد الحادي والعشرين من
شهر رمضان المعظم سنة تسع وستين وستمائة ... الحمد لله ...
... ولم يسمع ... الكتاب ... رواية ... اهله والحمد لله
... وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ... حسبنا الله ونعم الوكيل ...